



ملحق للتقرير الوارد عن المدعي

عبدالله حميم

عَلَى بَنْ عَلَوَانْ

من يده .. قال له شيئاً ثم انفرجت شفتيه عن ابتسامة ملتبه .. امتدت يده الى جبهه ، اخرج نقوداً واعطاها له وبعد ان استقرنا من التأديل عرقلنا ان ابن علوان كان يحدله حول حساب قديم نسي ان يسدده .. لا ان هذا لا يمنعنا من التاكيد على ان ابن علوان كثيراً ما يقيم مع المستخدمين علاقات ودية ويسمع لهم بالجلوس معه والتحدث اليه ، والخوقنا من قطعه مثل هذه الملاقات أكدنا على صاحب المنهي بضرورة استبدال مستخدميه

في تمام السابعة مساء دخل الدعم على ابن علوان المنهي متسلقاً جرباته ، وكالمتأذى الجبه نحو الركن المقابل الذي اعتاد الجاؤس فيه : هناك حيث كان الآخر ينتظره بوجهه المطلوب وعيته الباسطة . خلخ معلقه المطري وجلس . حدق في وجه الآخر وتمت عدة كلمات لم تسمعها ولكن بعد استئنافها حركة شفتيه تأكّل لها انه كمر بيارته المتداة : - حا .. ما الاختبار .. اليس هناك جديد .. اقترب التأديل .. ثاب منه شايا استبطاه بإشارة

قال ذلك دون أن يكون الآخر قد قال شيئاً .. حتى
يديه لم يحركهما بل كانت امساكه على الطاولة في شبه أهتمام،
وعيناه كانتا مسمرتين على زجاج المقصى دون أن تفصحا
عن أي تعبير .. ولكننا غير متذكرين مما إذا كان قد حرك
قدميه تحت الطاولة أم لا حيث أن ظلام الركن الذي
يجلس فيه يحول بيننا والرؤبة بوضوح كامل . أضاف
بن علوان فاحشاً :

— كلًا .. كلًا .. هذه هي الحقيقة وليس هناك مجال
للتخمين والجدال .. !
رفع الآخر يده وحرك رأسه .. ضحكاً سعياً . أخرج
الآخر من جيبي ورقة وقلماً دون شيئاً

— وهنا يجيء ميان نشير إلى إننا عرفنا لآول مرة إنها
يتفاهمان خلال الكتابة — أخذ ابن علوان الورقة .. قرأها
ثم كتب شيئاً . كانت الساعة حينذاك تشير إلى السابعة
والثالث — قرأها الآخر .. أشعل نفطاً واحتقها .

لم تتمكن من مرئته ما كتب في تلك الورقة وإن كان
نعتقد أنه ذو سلة وثيقة بالمخاطر الذي يحاكم ضد الدولة
والذي سيق وان تبنت له المؤسسة الكبرى للدولتين
الكبرى الصديقة .

وبالرغم من أن ابن علوان كان يتحدث بصوت عالٍ
فإن ذلك لم يكن أكثر من محاولة منه لتضليلنا مستهدفاً
دفعنا بالاتجاه المعاكس الذي يسمى فيه خاصة وانت تكتأ
من طلويق مضمون تحركاته وربحتنا في السجن كل الأشخاص
الذين كانوا على صلة به .. ونحن على يقين من إننا إذا
تمكننا من تنفيذ تعليمات المؤسسة الكبرى التي تنص على
ضرورة اعتقال على بن علوان الآخر واتزان المعلومات منه
فإننا سنتمكن من إنشال جميع الخطط التي يحيكها .

هنا لا بد أن تقدم اللاحظة التالية : أعدنا استجواباً
على بن علوان الأبكم الأصم عن طريق الكتابة .. كتبنا له
عدة أسئلة فأخذ القلم وظل يكتب أجاباته ولكننا بعد
قراءة الإجابات لم نستطع أن نفهم الكثير من كلماته : « على
بن علوان !! التي كان قد وضعها أمام لفته : « ما
اسمك !! أسامي بيقي فقد كان مكتوباً بطريقة غير مفهومة
.. حتى ان خبراء الخطوط الذين استمعنا لهم أكدوا أنهم
أنهم أشاروا إلى أن ما تبيه ليس خطأ واته لا يمدو عن
كونه رموزاً لا تعلق أيجاده محدداً .

ولا تزال تلك الإجابات في مختبراتنا قيد الدرس
والتحقيق . وقد دفعتنا اهتمامتنا بهذه العلين السى
الاستثنائية بتجزئة المؤسسة الكبرى للدولة الصديقة الكبرى

بين وقت داخراً وقد استجاب لذلك برحماته صدر دون
ادنى ضبط أو الحاجة هنا .

في السابعة وخمس دقائق ابتسם ابن علوان انر حرفة
خفية ندت عن الآخر .. وهنا يجب أن نشير إلى إننا سى
هذه الحقيقة — بالرغم من كل الإمكانيات التي هيأتها
لنا .. لم تستطع ان تعرف عن هذا الآخر الذي يلازم ابن
علوان أكثر من أنسنة — هو ايضاً — على بن علوان . وقد
بحثنا في سجلاتنا وارشيفتنا فلم نجد له صورة او ادنى
إشارة عنه مما دفعتنا الى وضع ثلاثة من رجالات التعمرين
في اثره وتكتيم — في كل مرة يلاحقونه فيها — كانوا يقددونه
بطريقة غير متوقعة . الا ان ذلك لم يكن ليتحول بيننا وبين
الوصول اليه ، فقد افتقدنا ذات مرة واجربنا معه
استجواباً اكتشفنا من خلاله انه لا يسمع ولا يتكلّم
فاضطررنا إلى اخلاقه سبيلاً ، مع ذلك فلا بد لنا من التأكيد
على ان هذا الأبكم الأصم الذي يدعوه نفسه على بن علوان
لا يهل خطورة عن ابن علوان الذي تعرّفناه من خلال
النقارير التي سبق وان عثثنا بها اليكم بشانه ، وخطورته
لتكون في الطريقة الغربية التي يتفاهم بها وهي طريقة جديدة
لم تستطع ان تستقر أسرارها حتى هذه الحقيقة . وحوال
هذه العلاقة الرودوجة كتبنا الى دائرة الجنسية مستغرين
منها عن المعلومات الدوارة في سجلاتهم حول هذين
العليين ، وقد جاءتنا الرد الثاني :

السيد رئيس دائرة الباحث العامة المحترم :

ردًا على خطابكم رقم ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني
لسنة ١٩٦٧ بخصوص ما هو وارد بسجلاتنا من المدعى
علي بن علوان ، فألفنا تفاصيلكم علينا باتفاقكم
والتدقيق لم نجد لأي منها ذكرًا في سجلاتنا .. الا إننا
نشرت الى أن هناك سجلات قديمة يعود تاريخها لعامي
٤٧ - ٤٨ وهي سجلات تلقينا منك امراً بالإنفصال لما كانت
تحمله من أسرار ومعلومات خطيرة ، ولا ندرى اذا كان
لهذين العلين ذكر في تلك الملفات .. او لا .. أساً
من كونهما يحملان موبيات صادرة من دائرتنا حسب
الأرقام والتاريخ التي ذكرتموها في تقريركم فنحن نؤكد
ان لا أساس لذلك من الصحة ، ونندمكم بزيادة من النقص
والتدقيق والله ولني التوفيق ..

مدير المهرات والجنسية

١٩٧ . - ايلول لسنة

شكوك على بن علوان في السابعة وعشرين دقائق :
اـ . لـ . لـ . لـ . عـ . رـ . لـ . عـ . لـ .

المنشرة داخل تلك البلدان التي كان يسيطر عليها « العالم الحر » وقد قامت السلطات البريطانية باعتقاله هو وعدد آخر من رفقاء .. ويرجع التقرير الذي وصلناه ان المستر علوان قد لقى حتفه الناء محاولة السلطة البريطانية انتزاع المعلومات منه .. ولكننا شغلنا لغترة طولية عن متابعة ملفات المستر علوان نتيجة للتغيرات الكبيرة التي حدثت في اماكن كثيرة من دول العالم الثالث ، كانت حتى ذلك الوقت خاسمة تحت بسطرة « العالم الحر » .

هذا هو نص التقرير الذي وصل اليانا .. ولكننا بعد التدقيق من الصورة المرفقة به اكتشفنا انها تشبه الشخصين معاً . لذا نطلب منكم السماح لنا بالقاء القبض على هذين العليين نظراً لخطورتهم المنشاهدة ودمتم . ● ملحق « ١ » غير مرفق

نفيكم بان المدعويين على بن علوان قدلياً حتفهما اثناء محاولة انتزاع المعلومات منها .. و قد جاء موتهما مفاجئاً دون ان تتمكن من الحصول على اية معلومات . ● ملحق « ب » رقم ٤٠

نعيد الى المذاكرة خطاب رقم ٢٣٨ « المورخ ٢٢ تشرين الثاني وخطاب رقم ٣٣٦ « ١٩٧٣ » ونسجل باسف بالعلن المدعويين على بن علوان عاداً لظهوره من جديد - رقم ماكينا المسقى من موتهما - الا اننا توكل ان ظهورهما في مثل هذه المرحلة يشكل خطورة بالغة على محيطنا .. ننتظر تعليماتكم على جناب السرعة وقد جاء ظهورهما في يوم الاحد ١٢ نيسان ١٩٧٥ .
- السعودية -

واستطعنا ان نحصل منها على التقرير التالي : السيد رئيس دائرة المباحث العامة المحترم .

رداً على خطابكم رقم ٢٢٨ تاریخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٢ وخطابكم الرقم ٣٣٦ تاریخ ٢٢ تشرين اول ١٩٧٣ يبيان طلب تزويدكم بالمعلومات التي لدينا من المدعويين مستر علوان .. ويرجوا أن تشير الى ان معلوماتنا الارشيفية تقول ان شيخاً ظهر بهذا الاسم في اليمن النساء الاخلال الحبشي .. وكان ظهوره بالتحديد في فضاء حجة .. وقد توقفت الاخبار عن تزويده بأنه كان يدرس ابناءها اللغة واللغة الى جانب الجلسات التي كان يعقدها في المسجد عقب كل صلاة عشاء وقد لم يتبع تلك الجلسات دوراً كبيراً في طرد الاجانب من اليمن .. ويرجع معلوماتنا انه افتسل خلال تلك الاحاديث وقد نصب اليه مبنون لمهما قاما لا يزال يعرف باسمه حتى اليوم .

لم يعاد الى الظهور في احدى قرى التربية بمصر حيث لم يلب دوراً خطيراً انجمدت عنه كل تلك الاحداث الدامية التي اجتاحت مصر فيما بعد .. ولكن السلطات لم يتمكن من القاء القبض عليه .. ثم اقتله متمناً اخباره .. الا ان المستر علوان عاد الى الظهور قبل نحو ستة وعشرين عاماً في العاصمة البريطانية حيث شهدت احدى جامعاتها شباباً عربياً ثائراً تشبه صورته الصورة التي ارفقتها لها في تقريركم وقد قام هذا الشاب مع عدد من الشباب العرب وشبان العالم الثالث بعدة نشاطات محظورة حيث شكلوا جمعية سرية استندت على كواذرها

رهاورة هونت السيد فلاوي

- اتفوا الله والعنوا الشيطان ، الموت يطلق فوق رؤوسنا ،
ويمكن ان يصيّبنا في اي وقت . الاعمار بيد الله
فاستغفروا ربكم .

قال عباس الذي طرد من الثانوية بالمدينة وافتفل
هناك في مهن مختلفة قبل ان يعود الى البلد لعمل اجيرا
بالارض صحبة ابيه :

- انا اعرف الجرائد جدا ، يمكنني ان تدفع عشرة
درارهم ليشرعوا لك اي خبر ت يريد . هذه مداعبة
لقيقة من احدهم . لااصدفوا شيئا ، خصوصا ونعن
في اوائل ابريل .

ثم اسحب .

لم يفهم الكثيرون العلاقة بين عدم التصديق
شهر ابريل .

قال ابراهيم سنا :

- لو كانت في عباس غالدة ما كان ليطرد من الدراسة .
انه يخرب .

— — — X — —

بعد مضي ثلاثة أيام . لم يكن حدث الناس
يدور الا حول السيد فلاطي . قالوا في مكتب رئيس
الدرك الذي لا يشق له شبار في حل رموز الكلمات
المتقاطعة ولعب الورق :

- عاملنا بوفاة السيد فلاطي معلم ابناها . طفت المدينة
طولا وعرضها باختين عن جنته قصد دفنها بالبلد
حسب وصيته . سألنا اخته التي لاتعلم له اقارب
سواءها بالمدينة . استفسرنا في المشافي ومرافق
الشرطة والوزارة المعنية ، لكننا رجمنا خالبين .

عندما غادر الطالب سيارة النقل التي توافت
على جانب الطريق المترقب في الخلاء ، كان لم يزل يحتفظ
بالجريدة التي اشتراها من المدينة قبل سفره . نظر
إلى الحقول الخضراء والدواب الجائمة في قبط الشفيرة .
شم رائحة الاقحوان واستطاع السكون فقال .

ماخل العودة الى البلد .

ولما حل حقبته وارسل خطواته فوق التربة
الحمراء ، لم يزال يحتفظ بجريدةه متبعا اياها
باليد التي تحمل الحقيبة ، بينما كانت سيارة النقل
تتحر في منتصف عقبة مرحلة دخانا اسود كثيفا . لم
يطلب قسمي الدراسة الوحشيين الذين درس بهما
مرحظه الابتدائية قبل ان يتقلل الى المدينة فاجتاز به
الذكرى . حيث خطاء وقد نادى بحمل الحقيبة في قبط
الشفيرة .

قال الناس :

- لايمكن ان يحدث ذلك ؟

بسط الطالب الجريدة امامهم وقال :

- اليست هذه صورته ؟

تجاذبوا الجريدة فيما بينهم وسلطوا حوالها

مشرقيين ياعاقفهم متدافعين يعنكيمهم قالوا :

- الصورة صورته ، فماذا كتب تحتها ؟

قرأ الطالب :

- بلقنا بزيد الاسى والاسف ؛ نبا وفاة السيد فلاطي

اسكته الله فسح جنانه .

قال ابراهيم سنا :

قال رئيس المرك:

- في المرة القادمة يجب ان تنتخبوا واحدا منكم ليتولى
عنةكم في الانصال بالسلطة المحلية . وان اقبل
مستقبلأ حضوركم الى مكتبي بهذه الطريقة المموجة .

قال رئيس المرك :

- الم انتبهكم في المرة السابقة الى وجوب انتخاب
احدكم يتولى عنكم في الاتصال بنا . انت قسم
جهله . كيف استطيع اذن حل رموز الكلمات
المقاطعة .

بعد انتهاء العطلة عاد الطالب الى المدينة ، وذهب
الתלמיד الى المدرسة مستأطبين محافظهم الجاذبة . كان
قسمها الدراسة موحدين . لكن التلاميذ اكروا لاليتهم
بانهم سمعوا صوت السيد فلادي يتردد داخل قاعتي
الدرس . لم يفهموا مضمون احواله ، لكنهم تبینوا
براءات صوته .

قال النساء :

- ظللنا طول النهار نسمع صوت السيد فلادي .
كان يخجل البنا الله قريب منه . لكننا كنا حين تفتح
النوافذ او الابواب لاتثنين احدا .
و مع مضي الايام كان الناس البلد يسمعون صوت
السيد فلادي يوميا . لا يزدرون مصدره ، لكنهم
يتبنونه جيدا .

شهادة اهل البلد :

لم نر من السيد فلادي الا الخير منذ حضوره من
المدينة لتعليم ابنانا . لم يقض بيتنا سوى أسبوع حتى
ذاق فيها فاجهناه وشعرنا كأنه احد ابناء البلد الذين
ولدوا هنا . قال لنا يوما . اذا مت فادفوني بالبلد .

شهادة القائم :

التقارير التي كتبتها عنه كثيرة ، لذلك يصعب
علي ان اخسر واربي فيه . ذيل تقرير رئيس المرك :
نرجو على وجه الاستجبار ارسال خبير في
الاصوات ، لمصادرة صوت المدعو فلادي الذي يتعدد
يوميا في قسمي السفراء والاسواق ، والساحرات
العامة .

قال الطالب الذي عاز لنزوله من المدينة :

- لقد استقررت من ادارة الجريدة التي نشرت الخبر
فرودوني بعنوان الشخص الذي طلب نشر النبي .
يدا ارتياح على وجوه الساميون ووشت ملامحهم
بالشوق فجحظت عيونهم واستطاعت اذانهم . بينما
اردد الطالب :

- ولا ذهبت للبحث عنه . اكتشف انه ترك للجريدة
عنوانا لا وجود له . اسقط في يد الناس فضربوا كفا
سکف .

قال عباس :

- لم اقل لكم بانها مداعبة تقيلة .
تم انسحب .

نظر اليه اكبرهم سننا . لكنه لم يفه بكلمة .

قال الطالب :

- من رايتم السيد فلادي لآخر مرة ؟

قال النساء :

- قبل بداية العطلة المدرسية يومين ، فوجئنا بمودة
ابنائنا من المدرسة قبل وقت نهاية الدروس العتاد .
احررنا بيان السيد فلادي اوقف درسه واقررهم
بعد المودة الى المدرسة الا بعد انتهاء العطلة . تم
نادر البلد صحيفه وجلين يعتنكان سيارة بيضاء .
لهم سدغاه .

قال تلميذ :

- ليس مدينته . لقد كتبت الوحيدة الذي مر
بحياتهم وهم يتحدون . سمعتهم يقولان للسيد
فلادي . اذا لم ترأفتنا ستنزع رجليك .

غضب اكبرهم سننا وقال :

- اسرعوا هنا الاطفال . فالمأساة جدا كل الجد .
وحين اختلى التلميذ باصدقائه قال :

النزل

العن

البيه

٣٥٦٦٥٧

٤٤٩٦١٨٦

٩١٦٦٢٣٢

محمد العجمي

الكتويه مطب ٤٤٢
٥٢٨٥٤ ٥٢٥
٥٢٨٥٤ ٥٢٥

وقتنيت أجياد

سنابل

إلى د. عبد الله العتيبي ..
والزمان العربي" !

محمد مسعود العجمي

وحده، متربعاً على عرش مملكة (عقبكاس) ، يدير شؤونه ويفكر في نفسه
و... و... و... وشئون رعيته
وجه زوجته المرعوب، واندفعها نحوه، يرغمانه على النهوض واحتضانها
تصرخ باكية:

— لقد أرعبني صهيل الجياد وأقض مضجعه .
تبتلعها نوبة بكاء ، يختضنها ، يهدئ من روتها ، ويقسم

• • •

ଗାଁ ଆମେ ଏହାର ପାଦ କିମ୍ବା ଏହାର ପାଦ
କିମ୍ବା ଏହାର ପାଦ କିମ୍ବା ଏହାର ପାଦ
କିମ୍ବା .. ଏହାର ..

“ଏହାର ଏହାର ଏହାର ଲାଗୁ କାହାର କାହାର ..
ଏହାର ଏହାର ଏହାର ଏହାର
ଏହାର .. ଏହାର ..

ଏହାର ଏହାର ଏହାର .. ଏହାର ଏହାର ..
ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର ଏହାର ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..

* * *

ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..

* * *

ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର ..

ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..
ଏହାର ..

- ଏହାର .. ଏହାର .. ଏହାର ..

କାହାର ଏହାର ..

الحادي عشر على كل لسان وكثير السؤال .

— مستقبل !

— بل ستنتزع حناجرها .

— عقار جديد يرخي الحبال الصوتية فيخرج الصهيل فجأة

— بل سيمعن عنها الطعام وتموت .

* * *

وحدثك تنظر إلى القاع ، تفترس آلام الخوف ، والرعب الآتي والرعد الذي يجلجل بعيداً ، يرحل دوفما بارقة أمل في الاقتراب .
ويرعبك أيضاً الجدب المتنامي عبر أطراف الصحراء والواعد أيضاً بالتناسل .

ما زلت وحيداً ، يسحقك اليأس والأمل القصيم ، توغل في ذاتك ويلفك الظلام ومع ذلك تستطيع الرؤية .

و يأتيك — عبر الصمت الممتد — أصوات وهممات وصهيل جياد ..

تنهض وبسرعة تبطح أرضاً (في الظلام لا تقف عندما تسمع حركات مريبة ، اتخذ طولك أرضاً . قالها أبوك في مرة سابقة) ، عيناك رغم صغرهما أفق ، أنفاسك صمت ، ودهر لحظتك .

يرتفع صهيل حزين جياد قادمة ، أصوات خشنة لرجال غلاظ ، قساوة عيناك تتعدان على الظلام ولم تعد الرؤية مستحيلة .

تقرب الجياد من مرمى بصرك ، خلفها الرجال ، لم تكن مسرحة ، عرفت أنوفها في اللجام ، يرفع أحدهم يده ، توقف الجياد ويتوقف الرجال ..
تتمعن وتعرف الجياد .. الجياد الأصلية التي حشرت قبل أيام ..

يرتفع صوت الرجل بقسوة :

— هنا

يصمت الرجال ، تصهل الجياد ويخرسها اللجام المشدود ، يرتفع صوته مرة أخرى :

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

رَبُّهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي مَنْ يَعْلَمُ لِي وَلَهُمْ لِي
لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي مَنْ يَعْلَمُ لِي وَلَهُمْ لِي
لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي مَنْ يَعْلَمُ لِي وَلَهُمْ لِي
لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي مَنْ يَعْلَمُ لِي وَلَهُمْ لِي

—

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي
لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي
— لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي
لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

— لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

—

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

— لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

— لَهُمْ لِي وَلَهُمْ لِي

في مكانك تنبت عشبة بريّة تعشق برائحة الندى وتحمّل بين الحمرة الضاربة
والبياض الناصع .. والإصالة .

وفي قعر المسحور تنبت سُنابيل طولية ، ترتفع بشموخ ترفض الانحناء وتقاوم
الريح .

محمد مسعود العجمي - لوس انجلوس

مارس ١٩٨٤

فِي مَكَانِكَ تَنْبَتُ عَشَبَةً بَرِّيَّةً تَعْشَقُ بِرَائِحَةِ النَّدْى وَتَحْمَلُ بَيْنَ الْحَمَرَةِ الْضَّارِبَةِ
وَالْبَيَاضِ النَّاصِعِ .. وَالْإِصَالَةِ .
وَفِي قَعْدَةِ الْمَسْحُورِ تَنْبَتُ سُنَابِيلٌ طُولِيَّةٌ ، تَرْتَفَعُ بِشَمْوَخٍ تَرْفَضُ الْأَنْهَانَهُ وَتَقاوِيمُ
الرِّيحِ .

وَيَسْكُنُ فِي الْمَسْعَدِ الْمَكْهُونَةِ الْمُغْطَيَّةِ ، كَلْمَكَلًا حَذَّرَهُ الْجَنَّا . قَالَ -

وَمَسْعَدٌ فِي الْمَكْهُونَةِ الْمُغْطَيَّةِ رَاغِبٌ لِيَلِيَّ الْكَوَافِرِ ، تَلَبِّيَّةٌ تَكْبِسُهُ وَظَاهِرٌ بِعَلَاقَاتِ

رِيقَهُ تَسْهِيَّهُ الْكَوَافِرِ ، يَغْزِيَهُ الْمَيَّا . أَذْلَلَهُ بِعَلَاقَهُ لِوَبِيَّهُ ، وَهَبَّهُ بِعَلَاقَهُ

وَهَبَّهُ بِعَلَاقَهُ حَسْتَهُ دَوْدَرَهُ سَلَطَنَهُ .

وَيَسْكُنُ حَرَبِيَّنِي بَلَادَهُ ذَبَابَكَالْمَسْهُورِ مَنْتَهِيَّهُ لِيَقْبَلَهُ الْمَحَارَ وَقَبْعَهُ

وَيَسْكُنُ الْمَلَادَهُ فِي قَدْرِ الْرَّوْيَهِ سَمْعَيَهُ . ؟ سَلَّمَهُ -

سَلَّمَهُ الْمَسَادَهُ مِنْ مَرْسَيِ بَهْرَكَ ، حَلَقَهُ الْمَرَادَ ، لَدَقَكَهُ مَيَّهُ بَلَسْجَلَهُ

مَهُو ، وَلَيْلَهُ الْمَرَقَهُ وَلَيْلَهُ الْمَرَقَهُ لِيَلِيَّ الْمَرَقَهُ وَلَيَقْتَلَهُ الْمَلَانَهُ سَفَرَهُ

.. وَلَيَخْفَى بِعَلَاقَهُ لَيَهُ ، قَلَسَهُ لَيَهُ لِيَلَقَهُ مَلَانَهُ وَلَيَهُ لَيَهُ لِيَلَقَهُ

لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ لَيَهُ

[فهرس العدد](#)

[فهرس الدوريات](#)

[سيّدنا الخليفة — قصة: عبد الستار ناصر](#)

حرارة أجسادنا تفوح من المسامات. وفوق أجسادنا —ونحن في الشتاء— يمكن أن تسلق شيئاً من البطاطس والبيض. فقد نصّت قرارات الخليفة على أن نعرق في الشتاء ونلبس الثياب القطنية في الصيف.

والحالاً بما ورد: وجب أن تكون بيوبتنا مدفأة في تموز وآب ومبردة في شباط، بعكسه (يحاسب المخالف بالجلد أسبوعياً لوقت يصل حد ثلاثة السنوات، أو بالسجن الانفرادي من ستة أشهر إلى أربع سنوات أو بغرامة مالية تدفع بالتقسيط، وفقاً لطبيعة التعمد والرفض، أو طبقاً للسهو و فعل العادة).

ذلك نص القرار السنوي العاشر، الذي قرأته المذيعة التلفزيونية وهي تبكي بعينين قهوائيتين جميلتين كأنها تعذّر للمشاهدين عما سببته من حزن قاهر.

داخل مدینتنا المزحومة بالعهر والبكتيريا، وفي شوارعنا العتيقة التي تت弟兄 منها رواح السمك البائت والأجسام المعدّبة في السجون، أغلقوا علينا كل شيء. ولم تكن غريبة علينا —نحن أبناء مدينة السعادة— تلك القرارات الدامغة الشاذة، فقد اعتدنا منذ السلطان عبد الحميد، على أن نبوس أولياء نعمتنا ونحتني ظهورنا ونهاض ملء حناجرنا بحياة سيّدنا.

وقد تعرض في هذه السنة آخر خلفائنا، وقد كنا نلقّبه —نحن المتمردين السريين أو أطفال محلّتنا الظرفاء— بخليفة العصر التلفزيوني. ذلك أن الخلافة في الأرض لم يعد لها أي بأس بعدما أصبحت الدنيا متخرمة بالسينما والثورات ومليئة بالطائرات وبجين فوندا.

غير أن كل القرارات التي نفذناها وكل الرغبات التي مشت وتسربت على أنفاسنا، لم تكن أبداً كالتي سمعناها الليلة. فقد قمنا في شهور ولت برغبة مولانا في أن يقص شعورنا الطويلة وضحكنا معه لما شق بنطوناتنا في الشوارع العامة، بل مددنا إليه أيدينا وهو يصبح أخاذ بنا في الجامعة والأسواق تحت نصب الحرية، وبلعنا ريقنا وهو يسحب منا ضرائب العيش في الوطن —أربعون فلساً على الثمن الرئيسي لدخول السينما والبارات وركوب الزوارق النهرية. سبعة أيام في السجن للتدخين في رمضان أو الغمز لفتاة جميلة. نصف دينار للفرح المجاني مع إيقاف العلاوات والأعراس العلنية — وقد كشنا عن أسناننا وهو يحجر حرياتنا في الحب والسفر والشرب عند القبور.

كل هذا صفقنا له كي نتخلص. لكن خرابنا الروحي، الذي نما وتجذر فينا، لم يفسح في نفوسنا بقية احتمال لقرار معجز كالذي دمغنا به الليلة. كيف لنا يا ترى أن نرمي أنفسنا على أن نعرق في زمهرير الشتاء وأن نرتجف ببرداً ونحن في تموز؟ كيف ترانا نلبس الصوف وقد دمرتنا الشمس في الصيف؟ بل كيف نشغل مبردة في عز الشتاء ونحن في غرف من سبعة أمتار فقط؟

لأن هذا يشبه المستحيل، فقد دخل السجون كل القراء، وراح يدفع الغرامات المالية كل الأغنياء والوارثين والموظفين، وكل النساء طبعاً، اللائي رهن بيع أجسادهن بغية البقاء خارج السجن.

على جدارين محببين، ملطخين باللون الأسود والرماني، حفرنا (لقد منعوا كل شيء..) نعوي في الشوارع والحانات، نسأل عن سر هذا القتل؟ حيث متنا من الصمت —نحن المتظاهرين الشرسين أحفاد الموت الكبير الذي لم يوليوس قيصر ومسلم بن عقيل — وقد انغرست عبارتنا في العروق الدمية النافرة قبل أن نمدنا إلى آخر الجدارين الملتصقين بزاوية قطراها تسعون درجة.

مات هنا أرق أحبابنا، ولم يعرف الجيل الذي جاء بعدها ما كان نبتغيه بذيل العبارة، فراح المفكرون والرسامون والشعراء يجتهدون في كشف سرها، بل أن جائزة جد مغربية أفردوها لكل من يعرف البقية —محصوبة بأدلة ثبوتية— حيث أن الجبل الذي جاء برفقة كلبرت وتوم جونز وآلات الجاز كان ذكياً وعاطفياً حد القهر وهاوياً ممتازاً لتراثه الفولكلوري، بكل ما فيه من جلد ودماء وعنف. ولم يع المفسرون أن العبارة —هكذا— ليست بحاجة إلى تنمية، وأن ثمة ثائراً مخولاً يسمونه عبد الستار ناصر كان قد خطها ثم فرغها من الجص والإسمنت. ولما بات من الصعب ردمها نال جزاء فعلته ما يناله — عادة— كل المساكين المجهولين عبر كل تواريخ العالم.

"نحن أبناء مدينة ٣٢ وهي الزعماء وشارع الرومان ومشتل وبستان شناوة: نلتقطن خليفتنا المعظم تحصين أمهاتنا وشقيقاتنا ضد الزنا، وإعفاءهن من دفع الجزية، كما نلتقطن رحمة مولانا أن يكف رجاله عن جلدنا عليناً أمام حبيباتنا وزوجاتنا، وننافق على فعل هذا سراً لنحافظ على كرامتنا بينهن، أadam الله عمر الخليفة ونرجو أن يحفظه من كل مكره."

بعد أن رفض الخليفة هذا النداء، تحولت مدینتنا إلى ماحور جيد يؤمه السياح الجائعون إلى النساء الشرقيات المدهونات بالخرافة والسمرة، وقد علقت النساء أجورهن على أبواب البيوت:

بدرية بدینارين.

نعمية بنصف دینار.

بينما تجد البغایا اللواتی مارسن العهر سراً أو علناً إبان عصور النکبات والخیر والبلاء، قد نزلت أثمانهن إلى درهمين أو ثلاثة دراهم. والبعض منهن مجاناً، على أن تدفع عنهن ضريبة أسبوع واحد، وأفضل ما شئت لشهرین.

لم يستطع أحد منا رفض شيء.

الحزن ممنوع جداً بهامش الخليفة الرقم ١٠٥ بـ الملحق بقرار الحجاج بن يوسف، الذي ينص فيه على: اضحكوا كثيراً لنباهي بكم الأمم.

بقينا محرومين من الحزن بغية الحفاظ على مظهرنا بين السياح، منعوا البكاء والنحيب. كما منعوا تشبيع الموتى ورثاء المحبين وغناء فيروز. كما منعوا أكل الثوم والبصل والزعتر كي تكف العيون الضعيفة عن صب الدموع.

وأسّرنا الذل قبل أن نحقق – أو نعتاد – هذه الشروط الثقيلة.

: الآن

يمكن أن ترى الوجوه تکشر عن أسنان صفراء، لكنها لا تضحك. تحس الحزن عميقاً في الروح، دون أن يكتئب الوجه منا. وكذا، يمكن أن تهجسنا نبكي دون دموع. فقد اعتدنا مرغمين على حياة جديدة تألفنا معها وانحشرنا فيها مثل الخراف (حياة سلفية ضمن حياة عصرية) كل ما فيها ممنوع بأمر الخليفة.

كنا نبحث عن موت سهل.. وكان هذا حلماً نكرّزه كالفستق.

ترى ماذا حلّ بهتلر ورفيقه السري الأول؟..

أي عرق ينبض في أنهار مدینتنا؟..

كيف نكتشف زرات الدم في أجساد الميتين أو الماشين في الشوارع العامة كي نعرف هذا الرفيق السري؟

أهو الآن في مدینتنا؟

فقد مشطوا البحار والأنهار العميقة والمحطيات، ومشطوا الجبال والأودية والبقع الخضراء المنثورة هنا وهناك. كما فتشوا الصحراء والمدن المنسية والمدن السرية، وعاينوا الحدود الرسمية وغير المنظورة، كما فتشوا بيت أبي وأمي – كي أكون بريئة– وبيت أخي المهاجر في النمسا وبيت صديقي الذي يأكل المكرونة في نابولي، بل فتشوا كل البقع المهرية من فلسطين وفيتنام وشمال العراق، ولم يجدوا أبداً دليلاً يثبت أن رفيق سيد الحرب الأول موجود ثمة في البقع المذكورة أعلاه.

إذن، أليس من الممكن مثل مئات العجذات القدريّة، أن يكون هذا الرفيق المخبئ أباً لخليفتنا الجديد –مثلاً– أو أن يكون خليفتنا نفسه بعد أن تعلم العربية بسبعة أيام دون معلم؟ أن يكون أحد مستشاريه المقربين؟ أن يكون كابوسه الأبدي الذي يملّى عليه كل أساليبه الخربة؟

إذا لم يكن مثل هذا ممكناً، كيف ترانا نحمل في لحومنا هذه الحروق والعلامات الصليبية المعقوفة؟ وقدرأيت بنفسي – وما كنت حالاً ولا واهماً وما كنت كاذباً ولا جاسوساً – شارة "حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني" النازية معلقة فوق صدر خليفتنا من جهة القلب، وهو يجوب الشوارع في جولته التفتيسية اليومية المعتادة بسيارته المرقفة "واحد"؟..؟

يمعن السفر إلى كل الدول، ويمنع التجوال في المدن الأوروبيّة والعربية.

لذلك يلتقط حول مدینتنا ما يشبه الطوق البرسيمي، مما خلف أسيجة غرزتها الشرطة، كما بنو ثكنات وسرادق للجنود كي يمنعوا خروجنا إلى دول أخرى وأحاطونا ببيوت طينية حشوها بالبنادق والرشاشات، كما زعوا النساء اللائي يلغظهن الخليفة كي يسهمن في ترفية الجنود القابعين – دائمًا – عند حدود المدينة.

ارتفعت هذه اليافطة سراً باللون الأحمر الغامق :يا عشاق القرن العشرين اتحدوا .

قتلوا بعدها مائة شاب مثقف ، وما أن تكررت مرتين حتى أصبحت لدينا شرطة ليلية خاصة تحضر الوجوه وتسال ثم تسجن على هواها وتعفو ، على هواها أيضاً .

على أثرها غصت نفوس القراء المحبسين في البيوت –إما خوفاً من الضرائب أو رداً على تجنيد الإجباري أو هرباً من عصي الشرطة ومقصاتها وعيونها المشوهة بالجوع –وغدا من الصعب أن يقنعوا بالموت هكذا ، ولا سيما أن بضعة قرارات جد رهيبة راحت تتضاعد في أجواء مجلس الخلافة .

ومثل ريح نقي ، بدأ العواء البشري ، معقماً بضعة أمتار من المدينة ، هائجاً على تلك القرارات التي تجمعت شهراً بعد آخر ، والتي ينص بعضها على : "عدم الكتابة على جدران التواليت".

ولما كان من غير الممكن لرجال الخليفة السريين أن يعرفوا من يكتب تلك الشعارات الواخزة ، فقد أضاف الخليفة هاماً إلى هامش أسبق يقضي بخلع أبواب التواليت من كافة أرجاء العاصمة . وقد أبقى على أبواب تواليت النساء بعد أن تأكد – بنفسه– أن جدرانهن نظيفة وخالية إلا من أوراق الكيويتiks والكلينكس .

لكن خليفتنا فوجئ ليلة شنق المواطن عبد الستار ناصر بعبارات حفرت حفراً على جدران تواليت النساء.. ذلك أن العديد من الرجال الجميلين –الواuden بالثورة من أضيق الطرق– لم يلتفتوا للعبارات السوداء وراحوا إلى تواليت مدارس البنات ومناطق نفوذ الجنس الناعم ، كي يكتبوا على جدرانهن كل ما يلح على الروح من أوجاع وصراخات .

عند أبواب مجلس الخليفة ، لا أدرى كيف ، ومن أين ، أو لماذا يحتفظون بتماثيلين من الشمع . لنوسكيه رئيس القصابين الهاتلريين عضو الرايشتاغ بطل أسبوع الدماء في برلين ، وآخر للمركيز دي ساد عميد الشاذين جنسياً وقائد حملة الخراب الروحي التي أحاطت لندن وشعوب أوروبا الغربية؟

لا أدرى كيف جيء بأصل هذين الوجهين ومن دل الخليفة عليهما ، وكيف انسحبت نفوس أعضاء المجلس إلى أشرس اثنين على خارطة الإنسان الكونية؟ بل كيف توقف الاختيار عند هذين فحسب ، مع أنهما ماتا منذ أزمنة لم يعد لها أي هاجس في الذاكرة؟

إن أي جواب أعدّه لنفسي أضحك منه ، وأي جواب أسمعه من أيما صديق ذكي أضحك منه ، وكلما قرأت كتاباً عن الحرب والشذوذ أو مهما أسهب ولIAM شيرلو وكولن ويلسن في ذكر وقائع مناسبة ، أرى نفسي أضحك ، إذ أن بلادي –وأنا

أبكى أوجاعها—أبعد ما تكون ذهنياً وعاطفياً وجغرافياً وثقافياً عن نوسكيه جزار وزارة الحرب النازية، وعن دي ساد عاشق الدماء والجسد.

ال الخليفة نفسه لا يعرف الجواب. قال هذا في حديث عابر..

بيد أنه يعشق هذين التمثالين، وقد ارتفعا على منصتين من الجبس، يذكر أن "السياح والوفود الرسمية والرياضيين والأدباء العرب والمستشرقين" بأننا أمّة خسرت نفسها، قتلت أنبياءها وودأت بناتها، وانفكت عن كل أمجادها بعد أن خشت أعز وأثمن رجالها. وأنها أمّة تنتظر الموت بعد أن ترى اسمها ممحوباً من كل خرائط الأرض ومكتوباً بحروف أخرى لجنس آخر كنا نكرهه ونرحب أن نرميه في البحر، ضاحكين؟

كان الحزن يقتل في وردي وأنا أعيش الوجع الذي يأكل أمتني. وما كنتنبياً كي أحلى هذا الرعب الدموي.. فالصحافة التي لجأت إلى دارها، أغلق حلقها البذخ وال Shawwy، والمفكرون الذين يزوروننا —أبان مؤتمرات سنوية ثابتة— يحجزون في فنادق الدرجة الأولى، يصفقون بعد الشرب والعشاء لقراءات شعرية لم تزل محشوة بالنون والياء والكاف، ثم يرجعون بطائرات البان أمريكان المريحة.

في حزيران، ومثل مسلة مزخرفة بالحروف المسمارية، ارتفعت في محلتنا شعارات الضد، وارتقت معها حمم الصراخات، متخمة بما لا تعية أو تفهمه القلوب.

كان هذا بالنسبة لمولانا حدثاً خرافياً وتهوراً ومجوناً ودعارة، بل كان هو المستحيل بعينه، وقبل أن يسأل بنفسه عن سر تلك الصراخات، أخرج شرطته المحسنة بالقصاصات وأصابع السايلو الطليانية — ذات النكهة الفاخرة. ثم أعقب شرطته بجنود مدججين بأسلحة نارية وأسلحة مائية وبصناديق من الرمل الصخري، ثم بعد الشرطة والجند خرجت جميرة من النساء العاريّات كي يغيّرن عيون المتظاهرين صوب أجسادهن، ثم جاء موكب الخليفة حافلاً بالنساء والشمباتنيا، و مليئاً بالغلمان والعيّد، ثم أعطى أوامر بالقتل وتفرق المتعددين باليه التي انبعثت من خرطومين هائلين في وجوه الشبيبة الهائجة مثل ريح قوي، ورغم هذا الموت السريع والزعيم اليائس والذل، كان الخليفة يinct إلى رجل فيينا ملء يأسه وماضيه :

-ليسقط هذا البطر المائع. لتسقط الضرائب غير العادلة. الموت لعميل الأوباش. ارفعوا الخليفة عن أعناقنا، اهجموا، لقد تهراً لحمنا من الركود، اهجموا لا تخافوا من سكاكين الشرطة، ارفعوا أعناقكم وموتووا مرة واحدة أيها الرائعون.

كان الخليفة وهو يضحك بين غلمانه ونسائه العاريات يسأل همساً:

-ماذا يقول هذا الصبي الجميل؟

ثم أراد أن يقايضه، علّ هذا الرجل الذي يأخذنا إلى الثورة، يقنع أن يكون من رجاله المختارين؟

كان من بؤس مدینتنا أن القائد الذي جرّنا إلى التظاهر في وجه الخليفة – وضد ما يسميه بالحكم الفردي أو الحكم العشائري – قد انسحب بكل جبروته وأنفه العريض إلى مولانا الخليفة، وقد نصبه محافظاً على جنوب الوطن العزيز.

وبه انتهت آخر آمالنا الجميلة، وندمت على كل اجتماعاتنا السرية، التي توهمت فيها الصدق والصفاء..

بعد ذاك التمرد والعصيان المهيب، شيء واحد تغيّر عندنا، فقد كثرت سجون الخليفة، كما جملوها بالآلات فولكلورية حادة التعذيب كل المنتسبين إلى المظاهرة، التي أسميناها فيما بعد بـ "النكسة الكبرى" حيث كان الفشل آخر المحطات التي وقفنا بها، مستورين بالذل والكآبة والدماء التي نشفت ببطء وهدوء، وغدا كل زادنا في السجون أن نقرأ رسالة أطيب أحبابنا، الذي خط لنا تاريخ مدینتنا بأبسط الكلمات:

-يا بلادي: يا بلاد الذين يموتون سراً، أودعك الآن، فقد أمر الخليفة – سيدنا جميعاً – أن تكون الفدية لكل أسرى الحرب الأهلية التي فشلنا بها. وقد وقعت موافقاً وأنا بكل قواي الجسدية والعقلية، أفلّها يا بلادي أموت وحدي عليناً، لتفخر بي حبيبي كلما احتفلت بعيد ميلادي.

aru@net.sy : E - mail

[الصفحة الرئيسية](#) | [صفحة الدوريات](#) | [صفحة الكتب](#) | [جريدة الأسبوع الادبي](#) | [الإصدارات الجديدة](#) |

[معلومات عن الاتحاد](#) | [دليل الكتب](#) | [دليل الاعضاء](#)

سورية – دمشق – أتوستراد المزة – مقابل حديقة الطلائع – هاتف: ٦١١٧٢٤٠ – فاكس: ٦١١٧٢٤٤

الذى يدفع بالرجال إلى تحريرك أصابع الدومينو لكنه أحب صراحتهم
الذى يشبه غنج الداعرات.

رباح نوري يتحرك بين الربابين، مثل جهة الفاصلوايا، تحيف
حداً، ليس من بطلون في الدنيا يناسب حجمه، لكنه تماماً كما
الباشوات، محترم جداً، يخافه البلاهاء والعباقرة، يستطعنه الصغار
والشيوخ، خوفاً من بطشه إذا ما غضب من أي واحد منهم، فما من
أمل أبداً في العودة إلى الشاي الهندي اللاذع اللذيد.

والقهي في الظهيرة، تغفو على رشفة هنا وحسارة هناك، إنه
الوقت الذي يدخل فيه حسن عجمي إلى أسرار زياته، فهو يريد أن
يعرف كل شيء عن كل زبون دخل المقهي، ليقى هو الوحيد الذي لا
يعرف أحد.. ومن ابن لهم اكتشاف الجوع الذي دام ثلاثة سنين أيام
داود التي؟ بل من ابن لهم دخول بيت الخطيبة التي تجلس على بعد
خمسة متر من المقهي، أيام كان "الميدان" بمثابة إسحاك وجذرة أفعاد؟
وحده، رباح نوري، أو قل حسن عجمي، لا فرق، من دخل

الأسرار جميعها، فهو المؤذن الذي يسمعون صوته في الصلوات الخمس
من الجامع القريب الذي يسكن قرب المقهي، وهو نفسه السني ي ساع
السحاجن بالجملة والفرد على غفلة من جهة البدنة البااعة في سوق السراي،
وأيضاً، هو وليس غيره من خدع الكثير من رواد المقهي - او خدعوه -
فبائع لهم أجمل ما يكتبه من "الشعر" بسرع التراب، وصارت القصائد
العصماء تحمل القائم، بينما يرحل اسمه الأول في زحام الماضي، ولم يبق
 منه سوى جلد فقير على عظام فقيرة.

* * *

- لمن أول من يعلم أن الحياة نكتة، لكتنا لن نضحك أبداً قبل أن
نخلص من آخر مسلم ينام في بلاد الشام والرافدين.

ومع ذلك الليلة، يمكن رباح نوري من اكتشاف لعبة "الدومينو"
عساه يتمكن بسيبها من خداع المحتلين وسرعة الوقت منهم، بينما
ستعمل جوش بلاذه في الوقت نفسه، على احتواء التكبات والتخلص
من افلامها، لحماية البقية من الجوع والشترد والمرور.

هكذا، في تشرين الثاني، من عام الحروف المذهب اشتري رباح
نوري تلك المتهى وأعطيها اسم المتكك الكاذب، وصارت، يوماً بعد
يوم، من أشهر مقاهينا، بل دخل إليها كبار الضباط وأهل قراء الكف
والحانين أيضاً، لا سيما وقد استورد لها "السماورات" من أقصاصي
"حدم شهر" وزين جدرها بما يرمي علاقتها، كان قد سرقها من بيت
المهراجا "ناجيا برهومان" وصار الشاي الهندي من أكثر اغراءات "حسن
عجمي" برغم أنه باع استكان الشاي الواحد بخمسة فلوس، ولم ينقطع
عنه الرباب من منذ النصر حتى متصرف الليل.

دخل المقهي عشرات الكهنة، ومتات المطربين، زارها ملك واحد
وتسبعة وزراء، كانت في أول أيامها ترفع رسومات المشاهير على
جدارها المثلثة، فكانت ترى صورة الشاعر الحلبي الكبير "منذر السيد
الحر" قرب الحكيم العارف الجليل "خالد المطلق" الذي جاء مشياً من
ضفاف نهر "السافا" إلى "النقرة" وسنتها إلى بغداد، قطع المسافة في نصف
عام وهو يتذكر اللحظة الساحرة التي سيدخل فيها تلك المقهي التي
صارت من عجائب الدنيا... وبرغم ان الحكيم العارف لم يفهم السبب

ساعة انتهى الحسن العجمي عن المقهى، ولم تعد تتميل غير
 استئنافه، هي يمنى ساعة الأحزان الكثري، إنما الساعة التي دخل فيها
 المبعوث السامي لنظام الحكم الفريد "خليوف الأسد" وقال عند باب
 المقهى بصوت مبحوح ورهيب، وهو يشير إلى الزبان بأصابع عرقاء:
 - أنها الناس، من جاء المقهى لشرب الشاي الهندي وتذمرين
 الأركيلة يمكنه البقاء، وأهلاً به كل يوم وسهلاً، أما الذي يريد عزراها
 البيوت لهذا الشيء، الذي تسمونه التموين فقد أمر الحكم الفريد، سيدنا
 جميعاً، الحكم عليه بالسجن أربع سنوات مع قراءة جميع قصائد الشاعر
 "الظفال" حتى يختسر عقله ويقتل نفسه بيده، خن لا تحيط "سياسة"
 التموين وسوف تمنعها بالقردة إذا افتقى الأمر طبعاً.
 عم الصمت ثوت المقهى ومحاجزها بل عم الحساجر
 والدشاديش كلها، وتسلل نصف الزبان منها، وهن يحمدون الله
 على أن الوقت ما زال يتسع للتحاهـة.. هرب السالب والمسلوب، كما
 هرب الكاتب والكاتب، ولم يبق فيها غير رسومات المشاهير وهي
 تتسمـ بخـامةـ على زـمنـ لا يـتبـهـ الزـمانـ، وعلى عـضـ مـقـهـىـ لـيـسـ بـنـهاـ
 وبين بقية المقهـىـ من خـلافـ غـيرـ الأـحـامـ..
 هرب العبد كما هرب السيد، هرب الأمير والحقـمـ، طـابـورـ
 صامت يمشي بخـوضـوـ مـوجـ، وهو يدفعـ ثـمنـ الشـايـ الهـنـديـ دونـ أنـ
 يـسـأـلـواـ عـنـ بـقـيـةـ الـفـلـوسـ.. رـاحـ "هـنـديـ مـهـافـ"ـ وهو يـهـفـ بالـهـفـةـ عـلـىـ
 صـاغـتـهـ الـجـمـيـلـةـ، وـخـلـفـهـ تـسـلـلـ السـيـدـ "الأـورـديـ"ـ بـعـدـ أـنـ كـفـ عنـ قـرـاءـةـ
 الـكـتـبـ، وـلـمـ يـلـفـتـ أـيـ وـاحـدـ مـنـهـماـ إـلـىـ "أـركـيـلـةـ"ـ الـتـيـ مـاـ زـالـتـ تـلـمـعـ
 قـرـبـ جـدرـانـ المـقـهـىـ، لـمـ يـبـقـ إـلـاـ الدـخـانـ،

الوحش له خمسة رؤوس، وللملوك سيف واحد، بينما يـسـهـوـهـذاـ
 يحتاج إلى شيء، سوى "قبلة" على الفم وتنتهي القصة بالنسبة لهـ، أمـاـ
 رياحـ نـورـيـ، فقد مـسـحـ المـقـهـىـ وـمـسـحتـهـ، بالـقـلـلـ المـزـوـرـةـ، تـلـمـعـ منهـ
 "الـحسـينـ منـ حـسـنـ"ـ لـعـةـ الـدـوـمـيـنـ، وـأـنـكـ عـلـيـهـ مـنـ تـلـمـعـ أـنـهـ يـعـقـ
 كـانـ "استاذـهمـ"ـ الـوـحـيدـ، والمـضـحـكـ فـيـ الـأـمـرـ، أـنـ الـأـمـرـ لـمـ يـعـدـ
 مـضـحـكـاـ، بـعـدـ أـنـ صـارـ حـنـقـ النـصـورـ مـنـ عـدـ الـسـاـصـرـ يـضـرـبـ أـصـابـعـ
 الـدـوـمـيـنـ، بـغـرـقةـ، ثـمـاـ كـمـاـ يـفـعـلـ أـفـرـانـهـ مـنـ التـحـارـ وـبـاعـةـ الـكـتـبـ الشـيـنةـ،
 أـحـلـ، حـنـقـ ذـاكـ الـبـعـيلـ الـجـمـيلـ الـذـيـ يـلـقـيـونـهـ سـرـكـ، بـعـاشـ الـسـحـاجـارـ..
 فـعـمـاـ يـقـيـنـ الـعـجمـيـ (ـحـسـنـ)ـ الـذـيـ سـفـحـ الـحـيـاةـ بـرـمـتهاـ مـنـ أـحـلـ أـنـ يـخـفـيـ
 أـسـمـ الـحـقـيقـيـ، حـوـفـاـ مـنـ حـيـوشـ الـمـغـولـ وـمـنـ مـؤـامـرـاتـ الـيـهـودـ؟ـ ضـاءـتـ
 الـحـكـاـيـةـ فـعـلـاـ عـلـىـ الـمـوـرـجـينـ، وـصـارـ اـسـمـ رـياـحـ نـورـيـ طـيـ الـغـيـارـ الـفـائـضـ
 الـذـيـ يـنـحـسـرـ عـنـ أـعـمـدـةـ "ـالـرـشـيدـ"ـ وـلـمـ يـعـدـ مـنـ السـهـلـ مـظـلـقـاـ تـحـفيـفـ
 الـعـقوـبـةـ عـلـيـهـ، إـذـاـ مـاـ اـكـشـفـ رـجـالـ الشـرـطـةـ أـنـ صـاحـبـ هـذـهـ الـمـقـهـىـ
 بـدـوـنـ أـيـ ثـوـنـاتـ قـانـونـيـةـ، بـلـ، وـدـوـنـ هـوـيـةـ مـخـتـوـمـةـ مـنـ الـأـسـوـالـ الـمـدـنـيـةـ،
 فـكـيـفـ إـذـاـ مـاـ رـحـلـ الـاـصـدـقـاءـ وـتـرـبـاـ مـنـ الشـاعـرـ "ـكـمالـ الـعـبـدـ"ـ أوـ كـفـ
 الـعـلـمـ الـرـوـسـيـ "ـمـالـكـوفـ الـمـلـتـيـ"ـ مـنـ شـرـبـ الشـايـ الـهـنـديـ؟ـ بـلـ مـاـذاـ
 يـفـعـلـ فـيـ بـقـيـةـ الـوقـتـ السـفـاحـ الـذـيـ سـيـمـ بـدـوـنـ زـيـانـهـ مـنـ المشـاهـيرـ
 وـالـوزـراءـ وـالـمـغـنـينـ وـالـشـعـراءـ وـقـرـاءـ الـكـفـ، وـحـقـ الـقـوـادـيـنـ، أـوـلـكـ الـذـيـنـ
 يـعـلـمـونـهـ خـلـيـةـ، بـرـشـوـ لـاـ تـرـيدـ عـلـىـ درـهـينـ، آخرـ أـسـرـارـ لـعـةـ الـتـمـوـيـنـ، وـ
 وـكـيـفـ يـمـكـنـهـ قـتـلـ السـيـدـ "ـالـدـوـمـيـنـ"ـ دـوـنـ أـنـ تـرـمـشـ أـهـدـابـهـ وـدـوـنـ أـنـ
 يـتـسـمـ سـاعـةـ قـتـلهـ، لـدـلاـ يـكـشـفـ الـأـعـدـاءـ بـقـيـةـ الـلـعـبـ؟ـ

صرحت به من زاوية في المقهى؛ وتحركت به عبر المساجد والبيوت وأكشاك القراء من باعة الكتب التقليدية، وهي تجسّف بحسب مخلوط بالطحين الأربع الذي تساقط من سطوح المنازل:

”بنجي أحجل الأرباح
الدومينو يا رياح“

ترى، من آخرهم أن رياح نوري هو نفسه الملقب منذ زمان المغول بالسيد حسن عجمي؟

ليس هنا هو المهم، بل ما حرى بعد يوم واحد، عندها دخل الحكم الفريد من باب المقهى وهو يسأل عن صاحبها؟.. وما إن مد يده اليمني - المزينة بالماں والخواتم - بصفحه لها، حين صار من أشهر زبائنه، بل وأول من أصرّ على قتل السيد ”الدوبارية“ عند رياح نوري.. ولعل أحجل ما استهوى الحكم الفريد قبل مئات السنين، أنه طلب بنفسه وضع صورته على حاطن المقهى بين مشاهيرها من الأديباء والشعراء والمفتين والملاتكة والرايدين الكبار.. . والاحمل من ذلك كلّه، أن رياح نوري - بصحابة مفرزة - لم يفعل ذلك أبداً، لم يضع صورة السيد الفريد على حاطن المقهى، والسبب، بسيط جداً، أنه لعب الدومينو على ذلك القرار، وأمام الحكم الفريد نفسه، موازاة أن تخسر حياته إذا مسا حسر، أو يترك الصورة في المكان الذي أراده الحكم الفريد إذا ما ربح الحكم طبعاً.

* * *

لذلك كلّه،
من العيب فعلاً، أن يقال اليوم - مهما تجرأ البعض، ومهما كان حجم وقاحته وبلاهته ورعونته وشحاعته - أن رياح نوري، مجرد لاعب

لكنه، وحده، رياح نوري، الذي وقف بوجه المعمور السامي، ونظر إلى عينيه، وقبل أن يمد أصابعه إلى انثار الحكم الفريد - المقشوش على جلد التمور - ليمزقه إرباً أمام الحماهير كان قد قال بصوت عميق ملئه فراغ لا يناسب شفاعة جسمه:

- اذهب إلى سيدك الفريد، وقل له ما سأقول لك، إن المقهى، أعني هذه المقهى لا شأن لها بالربح ولا شأن لها بالخسارة، المساء عرض مكان صغير خاول أن تجواه في بعد أن حشرنا كسل شيء العاللة، والحب، والمدينة، والكتابية، والنهار، والدنانير، قل له، يا الله عليك، إن المغول ترکوننا بغیر، وبیهود کنبلک، وإذا كان عليه أن يأتي بنفسه لیران، فاھلا به أنت مرة، أنا أعطيك عهداً، وأقسم عليه، انه إذا فکر أن يلعب ”الدومینو“ معی، أشهد أمامك أن السيد ”الدوبارية“ سيموت بين يديه قبل أن يبرد إلیه طرفه، قل له أنهاها المعرفة السامي، اتنا نحبه، وزیستان ”الرمان“ قبل مئات السنين أحیره أيضاً، وبرغم ذلك، أغلق المقهى أيام قلوبهم البريئة.. . بالله عليه أخيره الليلة وقبل فوات الأولان: أن الدومینو محض كلام فارغ، لكن الكلام الوحيد الذي صار يناسب أيامنا الفقيرة، فماذا يزيد من سيدك العظيم؟

* * *

في تلك الساعة، ليس في أي وقت سوى تلك الساعة الغرائبية من الزمن، أعني الزمن المسحب من ياقته، صار شارع الرشيد يتعطر بأرض خضراء واستمنت باردة.. لا أحد يدرى كم عدد النساء اللسواني نهرجن من البيوت صوب المقهى، وكيف، ولماذا، ومن كان أول من رفع السيد العجيف رياح نوري، التحيف حداً، على أكتاف بالذات،

مثل بقية اللاعبين، قد يخسر مرّة، وقد يزبح مرّة.. الرهان على "الحياة"
ليس عرض لعبه أبداً، هذه، والله، غريب كبير، ومن حق رياض سورى، إذا
ما كان الأمر كذلك، أن يقتل السيد الدوبيسارة وأن يحضر المساعدة
بغرفة؛ وقد يبكي... . ربما سيكى، فعلاً، من حفنة أن يكى زمان
المغول، هو التحيف، العجب، الغريب، الجوعان، الذي التصرّ على
نفسه مرتين، وبرغم انتصاره الجارح العبيد، لم يلعن بذلك أحداً.

١٧ أيلول ١٩٩٥

أما بعد،

فهو يدري طبعاً، أن السلامة في السكوت، وأن البقاء الله وحده،
ها هو "السيد اللامي" يحمل رأسه بين يديه ويكتئي، يكتئي، من عتمة
"باب المعظم" إلى ظلة "الرصاص" تحيط به العصافير مرّة ونظاره جوقة
أطفال مرّة... . وسواءما لا أحد يسأل عنه، ذلك إن الحصة التموينية
ستأتي بعد قليل، والناس في هرج لا يعلم غير الله ما يجيء، يعده من
مرج ونحب؟

- بغداد كانت مدينة ذات يوم.

جلس في متنه "الشادر" بين كومة أركانات وجمر وسائل،
سحاية من دخان تسلل فوق الأحزان، لا أحد يبسم أبداً في تلك
للقهى العجوز، أراد أن يشرب الشاي "من حق المواطن الشريف أن
يشرب الشاي في أي وقت يشاء" لم يلتفت إليه سوى صباغ أحذية
أحاطها المكان، كاد يأخذ الرئيس المقطوعة عساها تلمع، لكن "السيد
اللامي" أحسن بالرعب كعادته، راح بصرخ، بينما بقية الجسد تضرّب

ثقافية

■ باشراف : عبد الزهرة زكي

قصيدة قصيرة مدينة الصوف

على كامل



الله

(٧)

يسمى أن يصار كفالة كلامة
أو يلتف حول نزارة أرملة
عن فلان
او يعده سكر إلى آخر فوضام
وين بذاته العالم
طهوان اهداب ذهابة من فرقة
ذئن

الاتنين، ١٢ شوال، ١٤١٥ - ١٣ اذار، ١٩٩٥

بعد ان ظهر مدحنة بسلسلة الاصوات والطربوسه ودبلونه محبته اطفي راح وجع
عن اي مطلق يلقيه الفلام كل بيقر في مبتصره . كان بشاشة الشاس يحملون بهوه
وميسرين في السواروغ ببرقة . لامدبيكم بمقد واعدا . وادمه بندق في اهد حمى بس واه
في مدحنه ليس او في مدينه مدمم . مدح الطيان العايب الذي ينتصره . بعد ان عنى
الكريبي التي حرب هنا لولا انه دعلم الطيان العايب الذي ينتصره .

مشتي الكواكب والقطط . المصطلح لزمات سه هف واشانته في
دوراج المدينة الجديدة يبعق في الناس ويحركتهم وفي المست اعطاق الذي يقيم على
دوبار المدينه التي بدت له اوله . مظاهر قديمه امتلأ موتها بالتراب والرمل وفريدة
الارواح الى المهووب . هل ظلت في المدورة على مبنه هوط وشبيه او غير
بشرى . فكانت المدينه حملها عيده من المحبشه وصرافه (السيما) ... ولم تجد
توسوكه والظفالله في حربه دعا ... وانشد فلك في اسباب الارضه العامله فرقه
الل فالله فلان وفتحه عن واسعه اسلمه وفوقه واروعه وادله
اسرارها . كان يوم وغدا . وبهذه . ابصمر سوتا في شبهه . وابكيت نفسه سوت
سويون . ومن نهاده خلاه ما يرى وجوهه ياتي . اذى كل ذهن المدورة
مرقع اهل عرونا واهل مرضوه والمطالع اليات . فكانت تسميه مدحنة الارواح .
وساكنه في اهل عصيمه ايسوسه امسقا الصال اذى . ولا تقدر الوضوء المؤدية
الجهون . لكنه اداءاته اندلعت اسقاطه فشكرا هذه المحبته . قال في مدخلها يعيدها الى
ابد ادين . امام يرك ذلك فرق توح ضد بوابه فرقه . العدان لامر سواس قدسه
اين . فلان وفتحه عن واسعه اسره . والل ادى صوه بود هل سؤل . بل فلقى الحعل ادها
ويجى نوره فرقه . وبهذا حربه فرقه ... وكل اى يعيدهها الى سؤل . بل فلقى الحعل ادها

قصيدة . ملأ الله فلان وفتحه عن واسعه اسره ... عمولا شعفول في علة هذا
ذلك الذي فضل جدهم عليهم بغير من العيشه والموت . وفاصطل في سر عن العدل الذي ازد
ان يفوه ... ومن كل نهاده في المحبشه والموت . وفاصطل في سر عن العدل الذي ازد
صواريه فرشد اه اوجهه في جهنم من المحبته التي بدت له . تفاصيل . سعاده
وسوسه وساده اذيرها طرقه . واثرك في سلالها الصعب . وشيء عرقط المسنان بدت له
عن ينذر في مكانه . وكان يمكن بعد ان يلين من العطور على موبك تشك لم تختفي
اصمار سوت . فلان وفتحه الى علة من العيشه قرق . دعم العربر . وعم العلام . وتاكني .
وادر مهارن عوارق . وشين خوش بحيد . اذى تمد . دفع في الرون . الل كان
الفلام اذيفن اذ يرس . الله حملت تحف ارن وهاي باقلي اذ الجول . اه الان
فلم يتركن . وعذمه ادرك يباش انه يكلم ان يهود او يهدر عن علة المحبته . اهل
جهل . وقال ما اذام اذام فاما اذام فاما اذام كاش كاش حزا وسره . لما اردت ان تقتضي
طريق سوت كالمسن طرق جهله يعنف انك اذام اذام جهلا معا جهلا . وارى وتنفس وشنون .
واباهاهاه المثالي اشاد . عليه من خلام . فقلت هذه المدينه . مدد . هدر . تعلموا ان ما

شجع الحرف ومحبسه الـ
يقيمه يكون ويشكل غير مهاتر الـ

المسن . يكتسم بيتلخان احدى
طبقات التلفزيونية ليبيدا بعد ان
وقالت كل من يأكل في طريقها بما فيها
مع وقدم المربوط الملففو الذي
استخدمه على العرب
خلال سوون كالمسن يكتسي سيناتيه
عالية وكانت الشاهدة محضة ودملة

| | | |
|-------|-------|-------|
| ٦٦٢ - | ٦٦٣ - | ٦٦٤ - |
| ٦٦٥ - | ٦٦٦ - | ٦٦٧ - |
| ٦٦٨ - | ٦٦٩ - | ٦٧٠ - |
| ٦٧٢ - | ٦٧٣ - | ٦٧٤ - |
| ٦٧٦ - | ٦٧٧ - | ٦٧٨ - |

أولوا شناس



في شتاء عام ١٩٩٠ وفي صباح ابشق من سماء خائنة
واعدة بسطر غزير ، كانت صحف (مدريد) تتناقل آخر أخبار
كوارث العالم الثالث وأضراب عمال البنزين الذي تسبب في
عرقلة السير ، وخبر ارجاء حفلة مادونا الى العام القادم ، في الوقت
الذي انفردت فيه صفحات الحوادث بخبر القاء القبض على المرأة
التي قتلت يوسف قبل ثلاث سنوات .

١٩٩٤

تمهل قليلاً ريشما أسترد افهاسي ، لماذا أتم مستعجلونه ؟
على العموم لا أريد الآن شيئاً ، سأنتظره ، قال انه سيأتي في
الساعة العاشرة ، كم الوقت الآن ؟ العاشرة الا خمس ؟ اذن
سيأتي عما قليل ، فقط أريد فنجان قهوة ، مأدفع الحساب ،
كن واثقاً من ذلك ، انظر ، هذه رسالته وصلتني يوم أمس وهو
الذي حدد المكان كما في المرات السابقات ، أنت تتذكره بلا
ريب ، أليس كذلك ؟ الرجل الوسيم ذو الشعر الكستائي
والعينين العميتين ، آه ، لكن شعره لم يعد كستائياً ، لقد صبغته
الحروب بلون الثاج ، أصدقني القول أنها النادل الطيب ، هل
أبدو جميلة ؟ لقد بذلت مجهوداً كبيراً كي أبدو كذلك ، هل
تراني جذابة بما فيه الكفاية ؟ وهذا الثوب ، أتراه مناسباً ؟ نأمل
فيه جيداً ، ماذا ؟ اللون ؟ كم أنت بلا ذوق ، أنها لسخافة متى
أن أسألك رأيك بأشياء عصية على فهمك .. كم الساعة الآن ؟
العاشرة والربع ؟ لا بأس عليك ، أنت تعرف طوارئ الطريق ،

موعدنا العاشرة صباحاً ، آه ، نذكرت ، انه العاشرة مساءً ، يجب
 ان اصرف الان وأعود ماء ، احيز هذه الناولة من فضلك
 واعتن بوجبة العشاء ، ولكن اين القهوة ؟ ماذَا الامال وانا
 الزبورة الوحيدة لديكم ؟ لم اقْدِمْ ابداً ازبورة الوحيدة ؟ أبيب
 العاصفة النجية ؟ لا ادري لم يخش الناس العاصفة والامطار ؟
 اسمع ، كم هي رائحة ، اهنا تحكى عن .. عن .. ما اريد قوله
 هو اذ .. باختصار اما اصاب بالكتابه ان لم تعرف الرح
 وتداهم الامطار شفوق الارض .. الحياة تبدو دائمة وغير
 محملة بلا عوائق ، اهنا موسيقى الازمنة السعيدة الجيدة ،
 انتهم ما اعني ؟ اشك مثنتاً معي وهذا يسهل الامر بيتاً .. ان
 الناس الذين يتكلرون بالمعنى ذاته يرون اوجه متعددة ولذينة
 الحياة .. على "ان اذهب الان ، يفتح مدير المطعم تحدياتي واستكريه
 قيادة عني على هذه الزيارة الملكة على الجدران ، انه استقبال والمع
 يليق بطل ، لكن انتظر ، اظن ان هناك خطأ في التاريخ الثبت
 على زجاج المطعم ، الست معي ؟ والا اي خطأ شئ زركبرونه
 بحق الزمن واتم تكبورن النهاية بالعام ١٩٩٦ هل تمتلكون
 مثلاً آلة الزمن ؟ ها ها ها .. على السوم مازال امامتنا وفتحت
 طريل جداً للرسول الى عام ١٩٩٦ ، وحتى تلك السنة سمر
 بحروب كثيرة .. اسمع ، لا أزيد القهوة ، سأصرف في الحال ،
 .. نسيت ان اخبرك بشيء مهم ، ضع ثلاث سمعات ملوات في
 شمعدان فضي على طاولتنا ، ماذَا ثلاثة ؟ وما شأنك انت ؟ هذه
 اسرارنا التي لا يلوح بها الغرباء ، كما لا تنس بمرد الفرشل

ماذَا عندكم اليوم ؟ أريد خدمة مستازا ، خدمة يليق بمناسبة عودته ،
 اشك خبرت غوفة في الشمام ؟ اسمع ما يقوله في الرسالة ، لكن
 لا ، لا يجوز لبيجور لبيجور بالسرارة الغريبة ، انت تفهمي بليما ، اصرف
 الان واتي بقالة الشمام ، اريد القاء ظرة على مسافن الاطعمة
 لكن تمبل ، الاقل ان ترك الاختيار له ، كم الساعة الان ؟
 العاشرة والنصف ؟ لا بد ان عطياً اصاب سيارته ، لكن سياتي ،
 ماذَا نظن انت ؟ ما پك ؟ اشك شاعب الوجه تكاد تفرق في حزن
 عقيم ، هل اصابك مكروه ؟ ما الخبر زوجتك ؟ السم تصلك
 وساميها لا يناس لا يسكنك ان تعلم شيئاً ازء ، الياس ، اصبر
 ليس لك الا الصبر ، وها انت ترى هذه الرسالة ، كم مضم على
 من الوقت حتى قفت بها سامي البريد الى اصحابي ، لو كسا
 صديقين حسين لقيات لك ، انت تفهمي اليس كذلك ؟ انه
 لامر مرعب ان لا تكون قد فهمتني ، كم الوقت الان ؟ العاشرة
 عشرة .. نسيت ، أظن انه قال لي العاشرة عشرة ، مضبوط ،
 موعدنا العاشرة عشرة ، ان الرح - احسانا - يبحث بمناسفه
 فتسى ولكن اين القهوة ؟ بالمناسبة ، الخدمة هنا ليست كما
 كانت ، لا ادري لماذا تعاملوني بهذا الشكل ؟ ما بال عينيك ؟
 هل كنت تبكي ؟ لا شيء في الحياة يستحق البكاء ، اما مثلاً ،
 هل شاهدتني مرة واحدة ابكى ؟ وناداً ها قد وصلت الرسالة
 اخيراً وهو يؤكد فيها .. لا ، لا ، اهنا رسالة شخصية جداً ،
 المغربين ، كم الوقت ؟ العاشرة عشرة والثالث ؟ انا تأكد من ساعة
 يدك ؟ لحظة من فضلك ، اشن انتي كنت على خلا عذما قلت ان

الاين ، لا تخطي وتحض وردا أحمر ، كل ما هو أحمر
يدركه باللمس *

الساحر

روائع الموت في الروايا تنبع اشباعها على مهل ، ترسم
طلالا في الوجوه وتترك ياسا في البيون ، تتمم قاتيه في حشرات
وأعنة عند الجسد المسيحي حيث الأطراف قد شلت وترسفت
الرأس عن الحركة الا من اهتزازات خفيفة لا توحى بشيء ،
الشاهد بيت حتى لم تعد تطبق على بعضها .. تأكلت العجلاء
وتأكل سما الامل .. ليس ثمة خلاص يرغم ان الورق قد حان
يلفرا النظرة الاخيرة على سوانة التسعين ، لكن أشخاص السم
محن مازالت تقامر الفتاء .. يات الفجر يرسم خطوطا من
الخيبة حول عيون الاهل والاقارب الذين يتذمرون نهایه عذابه
وعذابهم يشارع الصبر ، أصبح الحديث بينهم جانا شاما ،
وراثت كاتبة حادة ممزوجة برائحة الموت على البيت الذي يتصبب
غرب نهر لم يغير مجراه منذ الازمة غارة ..

في بيت آخر لا يجد الا يضئه اشجار عن بيت المحسن ،
تأخذ الحياة شكلا آخر أكثر حيوية وروحية ووجهة ونهاية :
— ذلك هو وديع ، اقترب اليه ، ترتعش الأرض تحت
أقدامه اذا مشى ..
تقول أحدهمنهن :
— ولانا لام *

بخطل مرتكبة ، بين الطاولات الخشبية الراوحة ، سارت
المراة متوجه نحو باب المطعم ، القت نظره ساخرة على عبارات
الملائكة التي تزين الواجهة ثم اختفت في انتظارة الطريق ..
الريح لا تزال تحيط بالعنان السجور العارية ، فيما كف النظر عن
المطرول وتجمعت كرات النجح مشكلة خطوطا على حفارات الارصدة
المحدرة .. على النافورة التي كانت تجلس هندها المرأة ، نسمة
رسالة مؤرخة في شباط عام ١٩٩١ قاتلها البصرة ..

بيت كثير الغرف

﴿١ - الولادة﴾

استولى أقوى الرجال وأغناهم وأمكراهم على أراض ذات سهول وجبال وأودية، واستولى على سماء وشمس وقمر ونحوم تلألأ حين يسود الظلام، واستولى على غيوم ترحل من مكان إلى مكان، واستولى على ربيع وصيف وخريف وشتاء، واستولى على قطط وكلاب وطيور، واستولى على صحراري وبحار وبحيرات وأنهار، ثم تخصص ملائياً ما استولى عليه، فرأى أنه أصبح مالكاً لوطنه لا ينقصه إلا الرجال والنساء والأطفال، فظفر تواً بما ينقصه وبغير جهد.

﴿٢ - الخديعة﴾

رأى مالك البلاد مصادفة فيلماً سينمائياً عرضه التلفزيون، ومثلت فيه امرأة جميلة، يضاء، شقراء، فصاح بخدمه أمراً: «أبني هذه المرأة».

فبهت خدمه الذين كانوا وزراء وجنرالات ومالكي ملايين وشعراء

وصحاقيين وشيوخاً ذوي طيبة وفقر، وأباوه أن تلك المرأة ماتت متخرجة منذ سنتين، فقال لهم بإصرار وحنق: «لا أريد سماع أيّ عذر، ولا يهمني أيّ مال ينفق».

فسارع خدمه إلى الاتصال بالشاهير من الوسطاء القديرين الذين نشطوا ليلًا ونهاراً، وجرت مفاوضات طيبة مرهقة في الجنة والنار وفي العديد من عواصم العالم، واختتمت بالنجاح بعد أن دفعت المليان الطائلة، وفازت المرأة الجميلة البيضاء الشرفاء بجائزة مدهها سبعة أيام تقضيها في سرير مالك البلاد، ولكنها لم تبق فيه سوى ليلة واحدة، فرائحة قعدها لا تطاق، وخلفها بارد كأنه حلم جهنم، لا شيء يتوئر فيها، فأعيدت في اليوم التالي إلى حيث كانت، وظلَّ مالك البلاد طوال أيام مجدهم الوجه، يحاول أن ينسى ما تعرض له من خداع خبيث يصعب نسيانه.

﴿٣ - لك ما شئت﴾

استدعي المالك الأوحد للبلاد وزير إعلامه، وقال له بصوت صارم: «لِمْ أطْلُب إِلَّا لِأَذْكُرك بِوَاجِهَاتِكْ كوزير للإعلام، وأتَيْكَ إِلَيَّ أَنِّي أَعْرِف كُلَّ مَا تَفْعَلُهُ، وَأَعْرِف أَيْضًا حَتَّى مَا تَفْكِرُ بِهِ».

قال وزير الإعلام: «لا أحد يجرؤ على القول إنك لست بالعلم بكل شيء».

قال المالك: «أَنْتَ اخْتَلَسْتَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً تَمْهِيكَ وَتَجْعَلُكَ عَاجِزًا عَنْ إِنْفَاقِهَا».

قال وزير الإعلام: «ما أحذته هو مجرد قرض بلا فوائد لأنك أكره الربا».

قال المالك: «ولم تترك موظفة من موظفاته إلا وأرغمتها على المرور بفراشك».

قال وزير الإعلام: «ماذا أفعل إذا كانت اللقمة ثدىن في فمي، فأضطر إلى مضيقها وابتلاعها؟».

قال المالك: «وزوجك تعشق سائق سيارتها».

قال وزير الإعلام: «سألفت نظرها إلى أن الناس مقامات وطبقات ودرجات».

قال المالك: «وابنك تلاحن النساء».

قال وزير الإعلام: «ومن مثنا لا يلاحن النساء؟».

قال المالك: «وابنك يركض من مستشفى إلى مستشفى مطالبًا بتحويله من رجل إلى امرأة».

قال وزير الإعلام: «لا أحد يعرف ابني أكثر مني، كسلان ويبحث دائمًا عما يريده».

قال المالك: «وسيازتك تدعس كل أسبوع مواطنًا».

قال وزير الإعلام: «لو كان الناس مهتمين بعملهم لما تسکموا في الشوارع وارتطموا بالسيارات».

قال المالك: «لو حاولت إحصاء كل خطأك لاحتراً لسانى».

قال وزير الإعلام وهو يحيى رأسه: «لا أحد كاملاً، والله خلقنا لترتكب الذنوب وتنوب عنها، والله غفور رحيم».

قال المالك: «كيف تطبع في أن تُغفر لك ذنبوك وأنت مقصّر في عملك التقصير الخجل؟ لماذا لا ترده على هذه الكتابات التي تنشرها الصحافة الأجنبية المفرضة، والتي تقول أنت في مطلع كل أسبوع

أتزوج من امرأة وأطلقها في نهاية الأسبوع؟».

مستعارة تلاميذ مع منصبه الجديد الجليل، فكانت أول فتوى أصدرها تباع للحاكم المظلوم أن يحارب شعبه الظالم حتى يعلن الاستسلام بغير شرط.

﴿٤ - شموس المتن﴾

طلب الملك الأوحد للبلاد والعباد إلى مفتىه أن يعظه ويعظ المسلمين في أرجاء المعمورة أجمعين، فقال المفتى: «أشتهل كلامي بحمد الله الذي وهبنا الصحراري، تحمي وجوهنا برمالها في أيام الحزن والشدائد، فلا ترى عيوننا ما يحل على ظهورنا، وكل ما لا تراه العيون ليس موجود ولا يopian له».

ف quam المفتى شاكراً الله بخشوع داعياً أن يهبه مزيداً من الرمل بينما تابع المفتى كلامه قائلاً: «سنعلم أيهنا ما تعلمناه من آياتنا، وأينا ما سيمعلوم أيهنا ما تعلموه منها».

قال الملك: «تلك قيمنا وتقاليدنا الأصلية، ولن تخلى عنها، وستقاتل في سبيلها إلى يوم القيمة مرسخين بالتضحيات الجسام».

قال المفتى: «المهمة الأولى لكل عالم صادق تبئ أولى الأمور إلى أولى خطأ من خطأتهم حتى يبارروا إلى تصحيحه والقضاء عليه، وأولى عالم يتوانى عن أداء هذه المهمة الشرفية ليس بهال وسديد خل جهنم، وهو متي اليوم تذيرك يا طوبل العمر من هذه الشوارع التي تستحدث وترصد لها بسخاء المواريثات الضخمة، فرارضها تُقطع يا منقلت شديد الصلابة، يصلح لأن تمر فوقه السيارات، ولا يصلح ملاداً للرؤوس الراغبة في الأمان والنجاة، ولن يتعجب عنه إلا محظوظ الرؤوس وإسالة الدماء، ولو شاء الله الشوارع حلقتها بغیر أن يحتاج أبناء آدم وجوابه إلى التعب وإنفاق الأموال».

قال وزير الإعلام: «صبت غني يا طويل العمر ولا صبت فقر، وهذه الكتابات لا سبب لها إلا الحسد، ولو كان عنترة بن شداد يحيا في زماننا لعجز عن أن يتزوج امرأة واحدة».

قال الملك بنزق: «ردة عليهم، ولن أرضي عنك إلا حين أرى رذك».

فوعدت وزير الإعلام بالردة في أقرب فرصة ردّاً لقلم المخصوص حجراً من مسجيل، وبرغبته، وظهرت بعد أيام على شاشة التلفزيون التايلاندي فتاة جميلة، تحدثت عن صيتها بالملك الأوحد للبلاد، وقالت إنها كانت معجية به وبرحولته منذ نومه أظافرها، وما إن صارت فتاة تصلح لكل ما يشبه الزواج حتى تسللت في الليل إلى غرفة نوم الملك للبلاد، فوجده متوكلاً على قراءة كتاب لابن خلدون وأشعار للمتنبي والإنصات للقرآن الكريم وموسيقى هاندل، ففاوت إغراه بكل الوسائل، فأخفقت، وظلّ مستغرقاً في القراءة والإنصات.

وكشفت الفتاة عن نهدين سراوين صلين يذكران بالتفاص والإخلاص والعناب الأسود، وقالت بحقن: «الصقت هذين بضمهم، وما تحرك».

واختتمت الفتاة كلامها بأن قالت بصوت متهدج: «كلّ ما ذكرته يثبت أن كلّ ما يشاع عن زواجه كلّ أسبوع من امرأة هو كذب وافراء ولا تنصيب له من الصحة. لقد دخلت إلى غرفته ثياباً وخرجت منها عذراء».

وقد رضي الملك للبلاد عن وزير إعلامه، وازداد إعجاباً بذلك، ودهائه، وعيه مفتياً لكلّ البلاد التي يملكتها، وأهدى إليه لحية طويلة

ففكر الملك في ما سمعه، وتكلم بصوت مبطن بالدموع آمراً بتفعلية كل الشوارع بطيفة كثيفة من الرمل لا تقل سماكتها عن قامة رجل طويل.

وقال المفتي: «ومهمتي اليوم تحذير المسلمين كافة من عادة منعومة مستوردة من بلاد الكفار، وهي عادة تقبيل أفوه النساء»، فلما رأة لم تخلق إلا للإنجاب، وليس للتنبيل أي دور في الإنجاب بل إن تقبيل أفوه النساء من شأنه أن يذل الرجال وينال من كرامتهم، فمن يقبيل فم المرأة سيهون عليه أن يقتل يدها ويقتل قدماها، والمسلم الحق لا يقتل إلا أيدي شيوخه وأيدي أولي أمره تعبيراً عن حبه وولاه وطاعته».

فحجم وجه الملك، وأصدر آمراً صارماً يحظر على الرجال تقبيل أفوه النساء، وبعث فقط تقبيل أيدي أولي الأمر.

وقال المفتي: «ومهمتي اليوم تذكرة المسلمين بأن إخوانهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا يطبخون الحصى، فلماذا يهمل المسلمون اليوم الحصى وبلادهم ملأى بها؟».

فأمر الملك باستيراد الحصى من خارج البلاد بعد أن كشفت الاختبارات أن المعنى الخليفة قليلة الفائدة، فامتنعت أفوه الجائعين بالحصى، ولكنهم لم يتخلوا عن التذمر والشكوى.

٥ - المطر العاشر

في يوم من أيام صيف حاز، غطت فجأة سحب سود سماء المدينة، فنظر الناس إليها بخوف واستغراب، ولكنها باقتفهم بأنها أمطرت فوق رؤوسهم دولارات من الصباح حتى المساء، فأتبع للكل واحد منهم أن يجمع من الدولارات قدر طاقته وجهده.

وفرح القراء فرحاً منهم من النوم ليلًا، وترافقوا في الصباح إلى المصارف، وزارحوا على أبوابها قبل أن تفتح، ولكن المصارف أبت التعامل مع دولاراتهم إذ ثبت أنها مزورة تزوروا ساذجاً لا يخدع أحداً بينما كانت الدولارات التي جمعها الأغبياء حقيقة ومرحباً بها، وانضطرت السلطات المختصة إلى إصدار تعليماتها المشددة التي تقضي بمصادرة تلك الدولارات المزورة ومعاقبة مقتنيها ومروجهها.

٦ - الهادي والمهددون

عاد وزير التعميين إلى قصره، فوجد زوجته متوجهة الوجه، واجمة، محمرة العينين كأنها بكت طويلاً، فسألتها عن السبب، قالت له بنزق: «ألا تعلم بما يجري؟ الناس يدخلونك ليل نهار، ويقولون إن كل السلع الغذائية باتت بسببك متوفراً بكثرة في الأسواق وبأسعار رخيصة تجعل أسرة أفتر فقير لا تتم إلأ وهي تعاني التخمة».

قال لها الوزير بدهشة: «أين عقلك؟ هل جنت؟ أیحزنك أن يجيئي الناس؟».

قالت الزوجة: «أنت مجرد وزير، ولك رؤساء قادرؤن على الإطاحة بك ساعة يشاؤون، وإذا علموا بما يقوله الناس عنك، نعموا عليك، وأصبحت حصتهم الأوحد. وإذا كانوا من الرحماء اكتفوا بطردك من منصبك مثل طردة. أنا إذا كانوا غير رحماء، فقد تعتقل، وتسلخ حيأً، ويهشى جلدك بالبين».

ففكر الوزير لحظات ثم قال لزوجته: «كلامك واقعٍ ومعقول، فماذا أفعل؟».

قالت الزوجة: «سارع فوراً إلى تصحيح خطأك خطة خاصة وأنّ حب الناس لك هو لا شيء بالنسبة إلى حبك لكرسي الوزارة».

وبعد أسبوع، فقدت السلع الغذائية من الأسواق، وغلا ثمنها، فجاع الناس، وترافقوا إلى الوزير متضررين مستغيثين، فقال لهم موبخاً وساخرًا إنهم كثيرو العدد، وأكثر ما يحتاج إليه البلد، وتصحّهم بأن يأكل بعضهم بعضاً منها إلى أن اللحم الشريسيصبح شيئاً غريباً إذا كان طاهيه بارغاً وخبيراً، ولكن الوزير لم ينفع مما كان يخشاه وتخشاه زوجته، فتضطّعه للناس أرضتهم إلى طريق يتكلّل لهم الحصول على الطعام مجاناً، ولكنه يقلّ عدد الأيدي العاملة ويرفع أجورها.

٧ - ليس لنا إلا الشكوى والصبر»

يا أمير المؤمنين: حقولنا غراها جراد ماكر لا يقاوم، وليس في محاربتنا آية مؤونة.

فيوغرث أمير المؤمنين بما قلنا، وطلب إلى كبير شعرائه أن ينظم قصيدة في ذم الجراد، وحضر أطباءه على المسارعة إلى تأليف الكتب التي تبين ما في الصوم من فوائد صحية.

(فقل لنا إِنَّكَ رَبِيعٌ، فَمَا هَذَا الرِّبَعُ الَّذِي يَبْدِي الْعَضْرَارَ أَيْسَماً كَانَ)

يا أمير المؤمنين: قوانا نفذت، وصرنا عظاماً وجلاً.

فعجب أمير المؤمنين بما بلغه، وأمر جرائده وإذاعاته وتلفزيوناته بمضاعفة اهتمامها بالبرامج الرياضية.

(فقل لنا إِنَّكَ حَكِيمٌ، فَهُوَلَى مِنَ الْحَكَمَةِ أَنْ تَقْطَعَ الشَّجَرَةَ لِنَأْكُلْ ثُمَّ رَهَاهُ)

يا أمير المؤمنين: حتى أنهارنا تماهى العطش، وبنابيعنا جفت، ولا غيم في سمائها.

فذهب أمير المؤمنين، وأمر باستيراد الغيم من السويد وإجراء تحقيقها، عاجل مع الأنهر والنابيع بغية الكشف عن أسباب تقصيرها.

(فقل لنا إِنَّكَ سَاحِبٌ، فَمَا هَذَا السَّاحَةُ السَّوْدَاءُ الَّتِي تَزِيدُ مِنْ عَطْشِ الْأَرْضِ؟ وَقُلْ لَنَا إِنَّكَ بَارِيُ الصَّرْوَحِ الْاِقْتَصَادِيِّ فِي الْبَلَادِ، وَلِكُلِّكَ لَمْ تَنِ في الْقُلُوبِ إِلَّا أَسْوَارًا مِنَ الْغَصَنَاءِ)

يا أمير المؤمنين: جبونا خاوية، ونسينا كيف تكون النقوذ. فبقيت أمير المؤمنين، وأمر بفتح أبواب خزاناته حتى يتاح لنا أن نتدبر ما أدعينا نسيانه.

(فقل لنا إِنَّكَ فَنِي، وَلِمَاذَا لَا تَكُونُ غَيْثًا وَقَدْ مَلَكَ الْبَلَادَ كَلَّهَا عَالِيَّاً؟ وَقُلْ لَنَا إِنَّكَ الْأَمِينُ، وَفِي أَيَّامِ صَارِ الْمَصْوَسِ جِيشًا لَا يَقْهِرُ)

يا أمير المؤمنين: الخجل يرغم زوجاتنا على القعود في البيوت وعدم الخروج منها حتى لا يتهمن بالاتهام متسولات متزوجات من متسللين.

فاستذكر أمير المؤمنين ما قيل له، وأمر رجال شرطته باعتقال الخجل ومعاقبته أقصى عقاب.

(فقل لنا إِنَّكَ عَادِلٌ، وَلَا سَبِيلٌ لِهُرْبِ النَّاسِ إِلَى آخِرِ الدِّنَيَا سَوِ عَدَكَ)

يا أمير المؤمنين: كل الناس في ضيق وكرب، وأمالهم تهلك أملاء بعد أمل.

فأثار أمير المؤمنين بما سمع، وأمر مغنياته بالاستمرار في الغناء حتى مطلع الشمس.

نظيف دائمًا ولا يحتاج إلى نظافة إضافية تبدد مياه الشرب الشعيبة.
 (فَيُلَّا إِنَّكَ الصادقُ، وَلَكَتْنَا لَمْ نَرْ فِي سَاحَاتِ إِلَّا الْرِّيَاهُ يَصُولُ
 وَيَجُولُ وَجْهَهُ مُنْتَصِرًا عَلَى كُلِّ مِنْ عَادَةٍ) وَقَلَّ لَنَا إِنَّكَ الْكَرِيمُ، فَهُلْ
 شَهَادَةُ الْخَدْمِ تَصْلِحُ لَأَنْ تَكُونَ مُوْتَوْقًا بِهَا؟).

يا أمير المؤمنين: رجالك البسلاء اعتادوا السير على ظهورنا ورقابنا.
 ففضحك أمير المؤمنين على سلوك رجاله، وأمرهم بالسير على بطوننا
 ووجوهنا.

(فَيُلَّا إِنَّكَ الرَّحِيمُ، وَلَا غَيْرَهُ لَنَا فِي الْحَيَاةِ إِلَّا الْفَرَارُ مِنْ رَحْمَتِكِ
 وَقَلَّ لَنَا إِنَّكَ مِنْ كَاطِنِي عَيْنِهِمْ، فَإِنْسَانٌ إِذَا لَمْ يُلَّا إِنَّكَ نَكْلُمُ
 عَيْنَاهُ، وَقَلَّ لَنَا إِنَّكَ مِنَ الْمَالَدِينِ، وَمَا قَلَّ لَنَا لَمَّا كَذَّبَهُ، فَكَيْفَ
 نَسْنَسُ مَا يَحْلِلُ عَلَيْنَا؟).

يا أمير المؤمنين: أطفالنا حفاة عراة مرضي.
 فاحمر وجه أمير المؤمنين حرثنا، وصفق معجباً برقص جواريه.
 (فَيُلَّا إِنَّكَ صَابُونَ، قَلْمَنْرِ صَابُونَ، وَلَا رُغْوة).

يا أمير المؤمنين: الأعداء يحيطون بنا من كل جانب، ولا نهاية لنا إلا
 إذا قاتلتهم وخضنا غمار حرب طويلة مصممين على أن نقتل
 ونُقتل.

فضحوك أمير المؤمنين ضحكه أب شفوق، ونصحنا بمناعة السعي
 لطلب الرزق الذي خلقنا من أجله، ولم نخلق للحرب والقتال.
 (فَيُلَّا إِنَّكَ السَّيْفُ الْعَاصِبُ الْمُشَهَّدُ، وَلَكَتْكَ سَيْفٌ لَمْ يَسْهُرْ بِهَا
 عَلَى عَدْدٍ، وَشَهْرٌ فَقْطٌ عَلَى أَعْلَمِ الْبَلَادِ، وَقَلَّ لَنَا إِنَّكَ حَارِسُ الْبَلَادِ
 وَحَامِيَهَا، فَيَا لَكَ مِنْ حَارِسٍ غَرِيبٍ الْأَطْوَارِ، يَطْلُبُ مِنْ أَعْدَاءِ الْبَلَادِ
 حَمَاهِهِ، وَيَنْقُضُ التَّرَوَاتِ الطَّالِلَةَ عَلَى اسْتِرَادِ الْحَرَسِ الشَّدِيدِ! وَقَلَّ لَنَا
 إِنَّكَ شَجَاعٌ وَبِطْلٌ، فَيِّنِي أَيْ الْمَارِكَ تَجْلَتْ شَجَاعَتُكَ وَبِطْلَتُكَ؟).

(فَيُلَّا إِنَّكَ مَتَسَاعِمٌ، وَلَكَتْكَ لَمْ رِزْكُ الْمَشَانِي تَنْصَبُ وَالْأَجْسَادُ
 تَأْرِجُ مَتَدَلِّيَةً مِنْ أَعْوَادِهَا، وَقَلَّ لَنَا إِنَّكَ تَحْبُّ الرِّجَالَ الْأَحْرَارِ، فَهُلْ
 جَلْدُهُمْ وَحْدَهَا الصَّالِحةُ لِلْسَّلْخِ؟)
 يا أمير المؤمنين: علماً وَتَنَاهَا جَهَالٌ، وأَعْطَالَا رَعَادِيدَ مَسَاوِمُونَ،
 وَشَعَرَاؤُنَا الْمَاهِيَّةُ يَنْظَمُونَ قَصَائِدَ تَمَدُّحَ الْقَاتِلِ وَتَلْعُنَ الْقَتِيلِ وَتَعْصِي
 عَلَى قَلْهَ ثَانِيَةً.

فَأَعْصَيْتُكَ أمير المؤمنين من قولكِ، وَنَدَدْ بِالَّذِينَ لَا يَتَقَوَّلُونَ بِمَنْتَوْجَاتِ
 بِلَادِهِمْ وَصَنَاعَتِهِمْ، فَيَرُونَ نُورَ الشَّعْمَةِ فِي الْبَلَادِ الْفَرِيقَةِ وَلَا يَرُونَ
 فِي بِلَادِهِمُ الْأَقْمَارِ الْبَارِزَةِ وَالشَّمْسَ الْمُشَرِّقَةِ.
 (فَيُلَّا إِنَّكَ لَا تَنِمُ فِي الْلَّيلِ سَاهِرًا عَلَى مَعْلَمِ رَعِيشَكِ، فَفَسَّرْتَ مَا
 قَلَّ، فَمَنْ كَانَ مَثْلُكَ مُسْتَرْجِفُ النَّصَالِ إِلَى عَنْهِ إِذَا أَغْمَضَ عَيْنِيهِ
 لَيْلَةً).

يا أمير المؤمنين: حاضرنا غبار، وَمَسْتَقِلُّنَا غبار، وَمَاضِنَا غبار،
 وَدَمَّاً وَتَنَاهَا غبار، فَمَاذا نَفَعَ؟

فَأَبَسْمَكَ أمير المؤمنين أَبْسَمَةً طَلْفَلَ مَرْحَ، وَطَالَبَ مَنْجِمِيَّةً بِالْإِسْرَاعِ
 فِي إِعْدَادِ جَوَابٍ عَنْ سُؤَالِنَا يَكْفِلُ لِيَقْاعَ كُلِّ قَانْطَ.

(فَيُلَّا إِنَّكَ مُحْتَلٌ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَكَتْكَ لَوْ كَنْتْ تَكْرِهُهُمْ لَا
 اسْتَطَعْتُ إِلَيْهِمْ أَكْثَرَ، وَقَلَّ لَنَا إِنَّكَ غَفُورٌ، فَغَفَرْتَ لِلْأَعْدَاءِ، وَلَمْ
 تَنْفِرْ لَحْظَةً لِشَعِيلَ).

يا أمير المؤمنين: لَقَدْ وَعَدْنَا يَوْمَ وَلَدَنَا بِقَبُورِ فَسِيْحَةِ نَالَهَا مِنْجَانَأَنَّ فِي
 أَنْتَ الْعَمَرِ، فَإِذَا مَا وَعَدْنَا بِهِ لَيْسَ مَوْيَ كَذِبَ، وَلَمْ نَنْلِ إِلَّا إِيَّانَا
 جَدِيدًا بِغَيْوَاتِنَا.

فضحوك أمير المؤمنين، وَوَعَدْنَا بَأَنَّ الْبَحْرَ كَلَّهُ سِيْكُونَ مَقْبِرَتَا
 الْحَاسِنَةِ لَا يَشَارِكُ فِيهَا أَحَدٌ، وَتَبَهَّنَا إِلَى أَنَّ الْمَيْتَ الْمَدْفُونَ فِي الْبَحْرِ

يا أمير المؤمنين: البلاد بلادك، ولكنها بلادنا أيضاً.

فدمعت عيناً أمير المؤمنين، وتهجد صوته وهو يأمر سيفه بقطع رؤوسنا، وبطعن السياقون تواً.

(قبل لنا إنك القوي، وأنت القوي حقاً على العزل من قومك، وقل لنا إنك قائد ملهم، فليلهمنا الله الصبر والسلوان، وليهمنا حسن الخاتمة).

يا أمير المؤمنين: كلّ ما تفعله خير، قطع رؤوسنا أتاح لنا أن نوفر الأجرور التي كتنا ندفعها للنحاقين، واسترحتنا من أوجاع أسناننا المنخورة، وتحصلتنا من صداع أعيننا بغير أن نعرف له دواء.

﴿٨﴾ - (التار)

أعددنا محقة لا نظير لها، وتطلع أحدهنا باقتحام نارها كي يتبع لنا أن نختبر قوتها، فإذا هي تغرق في ثوان، فرقنا بها، ورمينا في نارها بقر لا يزغ إلا في الليلي التي تحتاج فيها إلى الظلمات، ورمينا في نارها بمدائن تهوى الرياض البيض، ورمينا في نارها بأمهات تناسين أهنأ أمهات، ورمينا في نارها بأباء يغضبون أبناءهم، ورمينا في نارها بأباء يذرون آباءهم وأمهاتهم وأجدادهم، ورمينا في نارها بثياب عصية بالية تذكر بذلك طويل، ورمينا في نارها بحakanين ماتوا بغير أن يدفنوا، ورمينا في نارها بكتب تشوه عمياناً يتصدرون لإرشاد المبصرين، ورمينا في نارها ببيوت شيبة بجوارب عصية، ورمينا في نارها بعصري وسياط ومحققين ومسجونين ومشائخ، ورمينا في نارها بشجر لا يزهر ولا يشر، ورمينا في نارها بكل ما تحمله من دموع، ورمينا في نارها برماماد نار قديمة، ورمينا في نارها بالرجال الظالمين، فانطفأنا في النار، وظللنا مظلومين.

﴿٩﴾ - بقراتنا العجاف

﴿١﴾ رشح الجنرال أحمد سيف الله قائد الجيش نفسه لرئاسة الجمهورية، وأعلن في بيانه الانتخابي أنه ليس قائدًا عسكريًا فحسب بل هو عالم قد يحصل إلى ابتكار دواء لا مثل له سيجعل من كان عمره ثمانين سنة يتزوج من أربع، ولا يكتفي بيتذر ويشكر ويطالب بالمرizد.

ووعد الجنرال الناس أجمعين بأنه سيوزع عليهم دواعه المبتكر مجاناً.

ولما صار الجنرال رئيساً للجمهورية حيث بويعه، ولم يوزع دواعه على الناس، واكتفى هو ورجاله بتعاطي ذلك الدواء، فلم ينج أحد من الأغصاص، لا فرق بين رجل وامرأة، ولا بين طفل وعجز، ولا بين حي ومت.

﴿٢﴾ ضحكتنا هازلين لما علمتنا أن الجنرال أحمد سيف الله قائد جيشنا قد رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، فهو أحقن وجيان وصلف، ولم يتصدر إلا في معاركه في الملاهي ونوادي التمار، ولكن رجال الشرطة أخبرونا أن الجنرال رجل شديد الأخلاص لشعبه ووطنه، ومن كان مثله لا يليق به سوى المأوازرة والانتخاب.

وظهر شيخ جليل وقور في برنامج تلفزيوني، وقال بصوت خاشع منهجد وعيدين مبتلين بالدموع إنه رأى في نومه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسمعه يردد أن كل من ينتخب الجنرال أحمد سيف الله لن يحاسبه منكر ونكير في القبر وسيدخل الجنة، ولما كتبا نزغ في العيش في الجنة، ونحرص على لا نفصب رجال الشرطة، فقد تسابقنا جميعاً على انتخاب الجنرال رئيساً لنا،

وكسله، ويزمي سمه إلى ضفتيه بغیر أن يتعصب الصيادين.
قال الجنرال: «انظروا إلى الأشجار».

فنظر الأطفال إلى الأشجار. ما أجملها! متزداد بهاء وفتحة حين
تنبلق أقداماً تبيع لها الهرب والركض من حقل إلى حقل.
قال الجنرال: «انظروا إلى العصافير».

فنظر الأطفال إلى العصافير. ما أجملها وهي ترقص في السماء! ليتها
تشقق علينا وتعلمنا الطيران!
قال الجنرال: «انظروا إلى البيوت».

فنظر الأطفال إلى البيوت. ما أجملها.. جلد أبيض وقلب أسود!
وصاح الجنرال بالأطفال متسائلاً: «أين أمهاكم وأباكم؟ أمهاكم
جميلات أم قبيحات؟».

ما أجمل أمهاها وعصميهن المنهالة على رؤوسنا وظهورتنا، تحاول
إعدادنا للمستقبل وجراناته!
ما أجمل الجنرالات وجندهم يدحرون خصومهم ولا يبقى غيرهم
على وجه الأرض!

﴿١١﴾ - الوفد الشعبي

ذهبنا إلى رئيس جمهوريتنا المنتخب حديثاً، وهناك بكلام غير
منافق على نيله ثقة الناس الكارهين لأنماط الجنرالات وجنودهم،
فقططنا فائلاً: «لا تضيئوا وقتي ووكلكم بالسفاسف، فإذا كان
لديكم أي مطلب، فلا تترددوا في عرضها عليّ، وستسألون أي
مطلوب شرط أن يكون معقولاً ومقبولاً».

قلنا له إن أرض طرقانا باهت مغطاة بالحفر، والمشي عليها لا يخلو

فلم ندخل أية جنة، وظل رجال الشرطة يطاردوننا كأننا قتلا
أمهاهم.

﴿٢﴾ أياقطني زوجتي من نومي لعلمني أن التلفزيون أذاع أن
مجهولاً اغتال الجنرال أحمد سيف الله، وحل محله الجنرال آخر لا
تذكري اسمه، فأغمضت عيني، وتابعت غير مبال، فلست المقتول
ولا القاتل.

﴿١٠﴾ - الجنرال يزور القرية

توقفت السيارة السوداء في ساحة القرية، وترجل منها الجنرال،
وسار وحده لا يراقه أي حراس، فبادر الرجال والنساء إلى
الاختباء، ولم يبق في الساحة سوىأطفال كان فضولهم أقوى من
خوفهم.

اقرب الأطفال من الجنرال بخطى متعددة، وتحلقوا حوله محملين
باستغراب ودهشة إلى ثيابه العسكرية، فقال لهم الجنرال بصوت
مرح: «ألم تروا جنراً من قبل؟ لماذا وجوهكم صفراء بلوون
الليمون؟ هل اللون الأصفر هو الرزي الشائع في الريف؟ ما بكم؟
ألا تم حزانى أم خائفون؟ انظروا إلى ما حولكم. كل شيء جميل
ورائع».

فحذق الأطفال إلى ما حولهم، وازدادت عيونهم اكتشاماً.

قال الجنرال: «انظروا إلى الغرفة».

فنظر الأطفال إلى الغرفة. ما أجملها! تشبه قطعاً كبيرة من الجين
الأبيض، وتصلح لأن تتكل مع الجين الأسود.

قال الجنرال: «انظروا إلى النهر».

فنظر الأطفال إلى النهر. ما أجمله! ليه يخللي قليلاً عن بخله

من المخاطر، فابتسم، وقال لنا: «لتبق الطرقات على حالها لأنكم لن تخرجوا إلى المشي».

وعودنا بأن يمتحن كل واحد مثنا سيارة تشبه الطائرة.

قلنا له إن الماء الذي نشربه كل يوم ماء كريه، حتى قططنا تائياً أن تشرب منه، فابتسم، وقال لنا: «إنسوا الماء، ففي عهدي الجديد ستشربون البيرة أو الشمبانيا حين تعطشون».

قلنا له إن بيوتنا ضيقة، ولا صلة لها بالشمس والهواء، فاحتر وجهه غيظة، وأمر بهدمها فوراً، ووعودنا بأن يسكننا القصور المنية بدلاً من بيوتنا الوضعية.

قلنا له إن دعواتنا إلى الله مهما كانت مخلصة لا تستجاب لأن مآذن مساجدنا تشبه الأقراب، فابتسم، ووعودنا بتزويدنا مجاناً بأحدث ما في الأسواق من مكبرات الصوت.

قلنا له إن أطباعنا مهملون وجشعون، وأمرنا بتنا زداد بدلاً من أن نقل، فابتسم مشفقة، وأمر رجال أنه الأشداء بأن يحرموا الحدود جيداً ويعتبروا أي مرض من الدخول إلى البلاد، وكل مرض يتجرأ على العصياني يقتل بلا محاكمة.

قلنا له إننا نشتغل من شروق الشمس إلى غروبها وبأجر قليل، فضحك، ووعودنا بأن نشتغل ساعتين فقط في اليوم، ونخصص بقية الساعات للترحش بزوجاتنا.

قلنا له بأصوات مبحوحة إن زوجاتنا قبيحات وسلبيات اللسان، فابتسم بحثة، وحصتنا على تطليقهن فوراً، ووعودنا بأن يزوجنا من أجمل النساء.

وعودنا إلى بيوتنا التي تهدمت لتعيش مع زوجات يزدادن قبحاً

وصلفاً وغباوة، ولنشغل كل يوم من شروق الشمس إلى مطلع الفجر، ولنشعر في طرقنا بأقدام مهترئة، ولنشرب ماء تهرب الكلاب من شربه، ولنظل إيهالاتنا المتضرعة إلى الله تنطلق من مكبرات الصوت ضوضاء لا تجلب لنا إلا الأرق.

١٢٦ - بعد ألف سنة»

مات رئيسنا الذي انتخبناه مرة واحدة وانتخب نفسه في بقية المرات حتى لا يتعينا..

مات رئيسنا بعد أن قدم على رؤوسنا ألف سنة حافلة بشتي المراسرات، فبادرنا إلى ارتداء أثقم ما لدينا من ثياب، ومشينا في جنائزه نبكي وندحر وتتدبر مطاطني الرؤوس.

ولما أتى الليل أعنى المحن المتزايد بصرنا وبصيرتنا، فضلنا الطريق ون遁ن تخبط فوق زوجاتنا، ولم نعد نفرق بين الهضبة والوادي، ولم تحاول زوجاتنا تصحيح خطأنا وإرشادنا، وتابعن الشهيق والزفير والنحيب المز المتروجع، فالكارثة شاملة تهfer أي صبر..

مات رئيسنا، وحلّت محله ابنه الصبيحة الجميلة، فتهامستا قاتلين: «قاتل جميل خير من قاتل قبيح».

ودشت بنت الرئيس عهدها بخطاب قصير بلغ ملوك بالوعود، ولكننا علمنا من مصادر موثوقة أنها ناقمة على الخروج إلى النساء المفترشى بين الرجال، والذي يتحول دون تطور البلاد، ووعدت أن تضاجع كل الرجال، فلم تشر الصحفة بكلمة إلى هذا الوعد النبيل الخطير، ولكنها تحدّثت في النساء على كل مخلص يذكر أساليب جديدة للقضاء على التناولات بين الطبقات، وتمتّنا لأن تكث بنت الرئيس بوعدها، وقلنا: «الرئيس قعد مليون سنة على

وأعلنت بنت الرئيس أنها ستكون أول المنفذين لهذا القانون، وستتحول من امرأة إلى رجل، فتصابيحاً سكارى، فما لم ننهه في الماضي قد نهله في المستقبل القريب، وما نتوق إليه يجهل التفريق بين الأذى والأعلى والآكل والماكول.

﴿١٣﴾ - السحر المستمر

تلقي الليل والنهر على سرير ضيق أغراهاه بأن يمتدجاً معه، وتلقي تحت أغصان شجرة ترغب في موت سريع ولا تدرى متى ستموت، وتلقيا في بحر لا يوقف عن الترترة ويتشنى بثرثرته، وتلقيا في أغنية يرددوها رجل وأمرأة، وكان الليل صوتاً أحلى ميموحاناً والنهر صوتاً رقيقاً عذباً، وتلقيا حول موائد خاوية يجلس إلها جياع سامتون، وتلقيا في قضية طفل رضيع غارق في النوم، وانتظرا حتى تراخت أصابع يده، وتسلل منها الليل أولاً ثم تبعه النهر غاضباً لسبب غير معلوم، ولم يلتقطا مرة أخرى إذ احتفاء فالليل لا يحب إلا لونه ونحوه وقمره، والنهر لا يحب إلا شمسه وبائي أن تقارن بأحد، ولكنهما انفقا فيما بعد على الإعجاب برجل كثير الأحلام يحمل بأنه يسيبح وزيراً للداخلية في بلد يكثر فيه رجال الشرطة والسجون، ويطلقه تواً وسطاء الناس الراغبين في الحفاظ على حياتهم وثرواتهم، ويعرضون عليه مختلف أنواع الهدايا من مبالغ مالية طالئة و سيارات وقصور ومزارع ونساء لا يجرؤون على رفضهن، فيعرض عنها متعضاً، ويعجّلها تجاهل المزدرى، فلا يقتضي الوسطاء المؤمنون بأن الإنسان حلق ليأكل ويأكل كل، ويعرضون عليه هدية جديدة عوشاً حفيتاً قادراً على أن يجعله رئيساً للوزراء، فلا يرفض هدفهم، ويحثّهم على الإسراع قائلاً لهم إن خير البر عاجله، ويستولي على الأموال والسيارات

رؤوسنا، وهذا هي ابنته مستعدة على رؤوس مختلفة وأصلب». فسخرت نسااؤنا من تفاؤلها، وتبين بأن الراكب سيسريح مركوبها، فلم تأبه لهن، وكذا سماكاً يرحب بصديقه.

وسرت شائعة غريبة مقادها أنّ بنت الرئيس تعادي كلّ رجل يضاجعها بأسباب موروثة من الماضي، فباحتها بطلاقاتها على التجديد والابتكار، وقلنا إنّ طالب العسل لا يالي بلغ التحل، وشوهدت بنت الرئيس تمشي في أرجاء قصرها بغفر ثياب، فشهقتنا إعجاباً بها الإلغاء العريق للغوارق بين الأغنياء والقراء، وندّرنا أنّ أطيب الفواكه لا تؤكل إلا بعد تشيرتها، وأمرت بنت الرئيس بهدم السجون، فابتسمنا بمرح، فالاختلاف بسيط بين الفرج والفرج.

واستقبلت بنت الرئيس كبار القلة واللصوص ومهربى المخدرات، فوفقاً لأمامها نادمين مضطربين، وأعلنا توبيهم ووهب ما ينتهي من حياتهم لبناء المستشفيات والمدارس، ولكنّ بنت الرئيس رفضت أن يتقدّعوا في سنّ مبكّرة، فالبلاد المتحضرّة هي التي تحسن استغلال طاقات أبنائها كلّهم أجمعين، وعيتهم في أخطر المناصب، فلم تكرّت لما حدث، قلّيس لدينا ما يصلح لأن يسرق، ونساؤنا سيددن قبّعاً إذا صرن أرمّل برتدين ثياب حداد تليق بهن.

وأصدرت بنت الرئيس قانوناً يفرض على جميع المواطنين إجراء عمليات جراحية مجانية في المستشفيات الحكومية، تحول الرجال نساء والنساء رجالاً، فلم تعارضه، ورحينا به، فقد تعينا تعباً طويلاً، وأنّ لنا الراحة والقعود في البيوت، ولكننا خشينا زوجاتنا اللواتي نظرن إلينا النظارات الهازنة المشكّفة المهدّدة بالانقسام الريء.

والقصور والمزارع والنساء، وبقبل ليل لا يعقبه نهار، فزهو الليل،
فما أعجب به أثبت أنه جدير بالإعجاب، ويندم النهار.

١٤ - ستضحكك كثيراً

﴿١﴾ في يوم من الأيام، اقتحم رجال الشرطة بيتنا، وبمحظتنا عني وعن زوجتي، ولم يتمكنوا من العثور علينا لأنّي تحولت مشجباً،
وتحولت زوجي أرملة بطيب المолос عليها، وضحكتنا كثيراً عندما
خرجوا من البيت خائبين. ﴿٢﴾ وفي يوم من الأيام، كانت
السماء زرقاء صافية لا تعبّرها أية غيمقة، فقصدنا أحد الأسواق، فإذا
رجال الشرطة يدهمون البستان بعد دقائق طامحين إلى الإمساك
بنا، ولكنهم لم يوفقا لأنّي تحولت غرابةً أسود اللون، دائم التعب،
وتحولت زوجي شجرة خضراءً، غيررة الأغصان، وضحكتنا كثيراً
من إخفاقهم. ﴿٣﴾ وفي يوم من الأيام، تذمرت زوجتي من عملها
في المطبخ، فذهبنا إلى أحد المطاعم، وما إن بدأنا نأكل حتى طرق
رجال الشرطة المطعم، واقتحموه عابسي الوجه، وفسحوا عنا تقنيشاً
دقيقاً، ولم يجدونا لأنّي تحولت سكينة، وتحولت زوجي كأساً من
زجاج ملأى بالماء، وضحكتنا كثيراً لحظة غادروا المطعم قاطلين.
﴿٤﴾ وفي يوم من الأيام، كنا نسير الهوينا في شارع عريض
مزدحم بالناس والسيارات، تنفرج على ما في واجهات الدكاكين
من سلع، فإذا رجال الشرطة يبحلون الشارع، ويعقلون الملايين من
الرجال والنساء، ولكنهم لم يستطيعوا اعتقالنا لأنّي تحولت حائلة،
وتحولت زوجي إعلاناً ملتوياً ملصقاً بحائط، وضحكتنا كثيراً من
غيتوتهم. ﴿٥﴾ وفي يوم من الأيام، ذهبنا إلى المقبرة لزيارة أشي،
فهاجم رجال الشرطة المقبرة، وقبضوا على أبي، ولم ينجحوا في
القبض علينا لأنّي تحولت كلمات رثاء مكتوبة بحبر أسود على

زكريا تامر

الحصريم

قصص

قصص الكتاب

| | | |
|------------------|----------------------|------------------|
| الوحش | ستون سنة | المهارشة |
| الضاحكة النائحة | الشقراء ! | مصرع خنجر |
| الأجر | الأغصان | مغني الليل |
| الثوب العتيق | بيت آخر | يوم أشهب |
| الجائحة | الشركة | رجال |
| انتظار امرأة | الأدغال | الغيث |
| أول الهدايا | يد الكذب | الجولة الأولى |
| المطربش | الشهادة | نهار وليل |
| التصغير الأول | الساعة الثامنة | ملاءة في زقاق |
| الطائر الأخضر | الحطام | الإجازة |
| الساحر | امرأة جميلة | الطالق |
| قبير خاو | الأخرين | خاتمة الهلاع |
| الأجنحة السود | سارقو السجاد | يا خسارة ! |
| النهر | الجنة | رجل لامرأة وحيدة |
| نهاية انتظار طال | رجل كان يستغيبث | المفتضح |
| المطاردة | الهارية | القطة |
| وعدها الرابع | الرقص الشرقي | ليلة باردة |
| الدليل | المفاجأة | صامتون |
| الوطن المفدى | ها هو ذا الحصان يطير | لا يعرف |
| الحكاية الأخيرة | عفاف | المستشارون |

الحِصْرَم

قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك

(سورة يوسف)

الأجر

سار نصوح الفاني في الحارة بخطى متباطئة مهاباً وقوراً، يهرع الناس إليه، ويبارون في تقبيل يده بخشوع، فيتمم بصوت متهدج داعياً لهم بالتوفيق والرزق الكثير والنسل الصالح، وعندما وصل إلى بيته، وجد زوجته حسيبة منهكـة في قراءة مجلة نسائية عابسة الوجه مشمئـزة كأن قمامـة تتناثر فيما حولها، ولم تستقبلـه بكلمة تحية أو نظرة ترحيب، ولعن سراً ساعة تزوج شابة جميلة وصغيرة السن.

وما إن جلس بجوارها على الأريكة حتى أعطـه حـسيـبة أوراق دعـوى لـصـديـقتـها رـحـابـ، وـطلـبـتـ إـلـيـهـ أـنـ يـطـلـعـ عـلـيـهـاـ وـيـقـولـ لـهـ رـأـيـهـ بـوـصـفـهـ قـاضـيـاـ، فـتـصـفـحـ أـلـوـرـاقـ بـسـرـعةـ، وـقـالـ لـهـ إـنـ الدـعـوـىـ خـاسـرـةـ، فـقـالـتـ لـهـ إـنـهـ تـحـبـ صـدـيقـتـهاـ رـحـابـ وـتـرـيدـ خـدـمـتـهاـ بـأـيـةـ وـسـيـلـةـ، فـقـالـ لـهـ إـنـهـ يـحـبـ أـيـضاـ صـدـيقـتـهاـ رـحـابـ وـيـرـيدـ خـدـمـتـهاـ بـكـلـ الـوـسـائـلـ، فـهـيـ حـورـيـةـ هـارـبـةـ مـنـ الـجـنـةـ، وـنـظـرـةـ مـنـهـاـ تـحـيـيـ الـمـيـتـ، وـتـسـتـحـقـ كـلـ خـيـرـ، وـلـكـ دـعـواـهـاـ خـاسـرـةـ، وـلـنـ تـنـجـحـ إـلـاـ إـذـاـ تـغـيـرـتـ بـعـضـ الـمـعـلـومـاتـ الـوـارـدةـ فـيـ الـأـوـرـاقـ، فـقـدـمـتـ إـلـيـهـ حـسـيـبةـ مـمـحـاةـ وـقـلـمـاـ، وـقـالـتـ لـهـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ اـبـتسـامـةـ ذـاتـ مـغـزـىـ: "هـيـاـ اـعـمـلـ، وـأـنـتـ تـعـلـمـ أـنـيـ وـرـحـابـ لـاـ نـضـيـعـ أـجـرـ كـلـ مـنـ أـحـسـنـ عـمـلاـ".

فـسـأـلـهـاـ عـنـ أـجـرـهـ، فـأـدـنـتـ فـمـهـاـ مـنـ أـذـنـهـ وـهـمـسـتـ تـخـبـرـهـ بـالـأـجـرـ، فـأـمـسـكـ نـصـوحـ لـحـيـتـهـ بـأـصـابـعـ يـدـهـ الـيـمنـيـ، وـدـاعـبـ شـعـرـهـ قـائـلاـ لـحـسـيـبةـ: "ذـلـكـ وـالـلـهـ أـجـرـ يـبـتـهـيـ بـهـ، وـوـعـدـ الـحـرـ دـينـ".

وبـادرـ إـلـىـ أـخـذـ الـمـحـاةـ وـالـقـلـمـ مـنـ يـدـهـاـ، وـانـكـبـ عـلـىـ تـزوـيرـ أـورـاقـ الدـعـوـىـ تـزوـيرـاـ مـتـقـنـاـ حـتـىـ أـنـجـزـهـاـ، وـأـعـطـاـهـاـ لـزـوجـتـهـ مـتـفـاخـراـ وـوـاـثـقاـ بـأـنـ الدـعـوـىـ بـاتـ رـابـحةـ لـاـ

محالة ، فابتسمت ابتسامتها الماكرة ، ونصحته بحشد قواه والتأهب للقاء صديقتها في يوم قريب .

شارة معرفة **الخير والشر**

اذكر اني دخلت إلى المطعم بخطوات واثقة مطمئنة، وتوجهت نحو طاولة في آخر القاعة، عندما سمعت رجلا يقول لزوجته بصوت غير منخفض تماماً، وهو يشير إلى:

- هذا هو الشاب المطلوب للدوائر الأمنية، لأنّه قام بأكبر عملية سطو في التاريخ.

وكانت ردّة فعل الزوجة تراوح بين الدهشة والذعر، لكنّي لم أعبأ بذلك، مؤكداً لنفسي أنّ الرجل أشار إلى سهواً، وهو يقصد شاباً آخر من الحالين في قاعة المطعم.

و قبل أن أجلس على الكرسي وراء الطاولة، ارتفعت وشوشت غير اعتيادية، مصحوبة بنظرات تتّحدّضني، ثم دنا مني رجل أسمر الوجه، متبنّي البنية، برم شاربه وقال:

- هل أنت جريء إلى هذا الحد؟

فقطلعت إليه باستفهام، ثم أضاف:

- فعلت ما فعلت، وتدخل إلى مكان عام كهذا؟

لم أهل كلام الرجل عمل الجدّ، وقلت لنفسي لا بدّ أنه يمازحني، أو أني أحلم. وسألت:

- ما الذي فعلته كي أمنع عن دخول مكان كهذا؟

عاد برم شاربه الذي استطاع مع ابتسامته، وقال:

- وماذا أيضاً؟
 - السكين فقط.
 - حاضر.
 وهي، ثم عاد وهو يعلم في كلتا يديه طبقاً من قش، ملقة فوق السكين، ووضعه أمامي على الطاولة، وانصرف.
 تأملت حد السكين فكان ماضياً، وقطعت رأسي من العنق،
 ووضعته على الطبق، وحمله إلى الرجل الأسر.
 كان منهكًا في تناول طعامه، عندما قلت له مثيراً إلى الطين:
 - هذا رأسي، أرجو أن تستلمه إلى أقرب خفر للشرطة.
 فازدرد لفظة في فمه كان قد مضتها ثم قال:
 - خيراً فعلت، فلا داعي لأن تذهب بكمالك إلى هناك، ولكنني لا
 أحب أن أسلم أحداً، كما قلت لك.
 هذه خدمة أرجو أن تقدّمها لي، ثم إنهم لن يستلموك مكافأة بدل
 الرأس وحده.
 طارت حية أرز من فمه، عندما ضحك بصوت عالٍ وقال:
 - المكافأة للرأس يا إنسان، لأنه هو الذي قادك إلى السطرين،
 وليس ثمرة رجلك.
 كفت عن الضحك وأضاف:
 - سأسلم رأسك، ولكن ما يمنعك عن الذهاب معى، فقد
 ينجذبون أجزاء من جسديك.
 قلت:
 - لا شيء، تذهب معاً.

- كل الصحف تنشر صورتك منذ يومين، واجهزة الأمن أعلنت
 تحت الصورة، عن مكافأة مالية تتضمن من يسلّمك إلى أقرب خفر
 للشرطة، لأنك قمت بأكثى عملية سطو في التاريخ، وأنت آخر من
 يعلم!
 وأذلت مني كلمة:
 - أنا؟
 وقبل أن يعلن الرجل بيبي، أخرج صحيفة مطبوعة في جيبه،
 وفتحها، ثم أشار إلى صورة لي كُنّيت فورها بخط يبارز كلمة
 «مطلوب»، وقال:
 - أليست هذه صورتك؟
 قلت:
 - نعم.
 قال مبتسمًا:
 - أنا لا أرغب في المكافأة، لأنني لا أحب أن أسلم أحداً للشرطة،
 ولكنني أقترح عليك أن تتصرف.
 قلت له:
 - أنت رجل طيب، وأنا لم أقم بعملية سطو.
 فقال وهو يستدير عائداً إلى مقعده:
 - شكرًا، ولكن هذا لا يعني أنك مطلوب ومطلوب، وجاه الحرسون، فسألني بتردد ماذا أريد أن تكون وجبة النساء،
 قلت له:
 - أريد السكين التي تقطّعون بها اللحم.

وتهض الشرطي عن كرسيةه، وطلب مني أن أحمل الطبق وأسير معه، فادخلني في سراديب متعرجة طويلة، لم أرها من قبل، ثم أتيتني بي داخل غرفة مستطيلة وعتمة، وأغلق الباب خلفه ومضى.

ـ رُن في أذني صوت له رهبة وصدى قاتلاً:

ـ أذكر عندما أوصيتك بالأكل من جميع الأشجار؟

ـ لا أذكر.

ـ وقلت لك بالحرف الواحد: أَمَا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها.

ـ لا أذكر شيئاً من هذا.

ـ منعتك وخالفت، ها. ملعون أنت وأباك وأحفادك وكل سلالتك.

ـ لم أفعل شيئاً مما تقول.

ـ من الذي قطف الفاكهة الحمراء وأعطها للعنالة ومساحي الأحذية والشخاذين؟

ـ أنا.

ـ ألم أمرت من قطف ثمار هذه الشجرة من قبل؟

ـ لا أذكر، بل لا أذكر أني سمعت هذا الصوت من قبل.

ـ أنا أحدثت معك الآن بواسطة مكْبِر صوت.

ـ لا أفهم شيئاً مما يجري.

ـ نفهم فقط بمحارسة السطوة بمهارة. ها. ملعون أنت وأباك وأحفادك وكل سلالتك.

ـ ما هذه التهليلة الدينية؟

كان الشرطي مهتماً بتكلمة مقطوع من أغنية ساقطة، قبل أن ينظر في بطاقة كل منا. وظل يهز بالكرسي مع الإيقاع، حتى انتهى المقطوع، وفجأه بطاقه الرجل الأسر، ثم أعادها إليه، وامتنع عن النظر في بطاقتي قائلاً:

ـ ألسنت أنت صاحب هذا الرأس؟

ـ ولم ينتظري إجابتي حتى قال بالإنكليزية:

YOU ARE WANTED

ـ وتناءب وقال للرجل الأسر:

ـ اذهب أنت إلى المحاسب لتأخذ المكافأة.

فاجابه:

ـ لا أريد مكافأة، وإنما جتنا كي نسلم رأسه بناء على رغبته.

ـ وهل تظن أن الدنيا فوضى؟ لقد دخلت قيمة المكافأة في المصروفات والنفقات، ولا بد لك أن تستلمها.

تململ رأسي على الطبق وصالح:

ـ يحق له أن يكتب تنازلًا عنها، لعمود وتدخل مع الموجودات.

ـ نظر الشرطي إلى رأسي باستغراب وقال:

ـ ما هذه الرذالة؟

ـ واستعرضنا قاتلاً:

ـ لا بد من استلام المكافأة.

وقبل أن يتفوه الرجل الأسر بأية كلمة، كانت يداه مربوطتين بسلسلة من الحديد، وشرطى صغير السن يدفعه للذهاب معه نحو دهليز خلفي في المخفر.

- ساحرتك من هذه الراحة، وأكثني بالإعلان عنك مجدداً في الصحف والإذاعة والتلفزيون، لأنجز كافة المواطنين، أُنك ازتكت الخطبة الأصلية، وتعلمت مضاجعة النساء، وستظل لعناتي تطاردك إلى أبد الآدبين.

وما كاد الصمت ينخر في أعمق عتمة الغرفة، حتى وجدت نفسي أقول بحدة:

- أباذا الذي يجلس في العتمة، لا أريد أن أدفع في الحياة ولا أريد أن يظل رجالك يتذرون ميكروفونات مسجلاتهم تتذليل من توافد غرفتي.

وأقول:

- أباذا، هل تثير صراحتي غضبك؟ وهل يغضبك حتى للفاكهة الحمراء والأجadas التي تنشش العناكب في حنابها؟ وهل تغضب من رجل خبزه كناف يومه، برياح لابتسامة أمّه، ويعتم بالورود المتناثلة؟

وأضيف:

- أباذا، إنّ نفسي حرّينة حتى الموت.

- تمثيلية؟ أظلنّ أنتي مهرّج تمثيليات أيها العكروت؟ أتسى أنتي أنا الذي أنجيك وصنعتك؟

- أقبل كلّ شيء ما عدا الشكك باخلاق أمي.

- لقد نفخت في أنفك نسمة حياة، فصررت نفساً حية، ومع ذلك تعاند وتكلّب وتصرّ على أُنك لا تذكر شيئاً من هذا.

- أعتقد أُنك تقصد شخصاً آخر غيري.

- ضع رأسك بين كتفيك لأنّك من شخصيتك.

- ولكن الغرفة مظلمة، ولن ترى شيئاً.

- أرى ما يُرى وما لا يُرى.

- ما هذا الكلام؟

- ضع رأسك بين كتفيك.

رفعت رأسي عن الطبق، ووضعته في مكانه، ولذلت بالصمت، حتى عاد الصوت فقال:

- أنت الذي أعلنت عنه في الصحف المحلية، وأنت الذي سطا على شجرة معرفة الخير والشرّ.

- وماذا أيضاً؟

- سبق وأمرتك بأن لا تأكل من ثمار هذه الشجرة، لأنّك يوم تأكل منها موتها تموت!

- وهل سأموت الآن ميتة نهائية؟

- ماذا تعني؟

- أعني أنتي مدفون في الحياة، فليات دفني في الموت الأبدي على يديك.

ن لش ائمه ، فما يليها شهد أن أى جمـيـلـاـتـهـ تـيـلـهـ مـوـقـعـهـ رـقـمـعـهـ لـجـبـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ
ـلـأـلـفـ بـرـيـدـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ بـلـيـلـهـ

- ١ -

فتح الباب فجأة ، ففصر ضوء الشعمس الحجرة الترابية المظلمة ، الخالية من أية فتحة أخرى ، فما كان من القرود الثلاثة إلا أن تقاذفوا في صخب ، على أمل حدوث بداية لنهاية العذاب ، الذي عاشهوا طوال الليلة الفائنة .

حاول القرد الأول ، الذي كان «شرشر» القرداتى قد أطلق عليه اسم «مرزوق» ، أن يبدو لطيفاً ، فرقع يده في شيء يشبه التحية «لشرشو» الذي ولج من الباب ، لكن الأخير لم يجد أدنى استجابة لذلك ، ر بما يسبب تعاليه ونظرته الفوقة للقرود ، وبما يسبب سرعة انهماكه مع زوجته ، التي دخلت بعده ، في تقييد الماعزنة التي جاءها بها معهما ، والتي لم يجد القرود الثلاثة سبيلاً مفهوماً لوجوها حتى الآن ، على أية حال، لما لم يجد «مرزوق» استجابة معقولة من الرجل الواقع أمامه ، ابتلع الإهانة ، وارتكان بيده على أرضية المجرة كما لو كان يتنتظر شيئاً.

«مرزوق» هو القرد الثاني ، وكان يشبه زميله «مرزوق» إلى حد كبير، ماعدا أن جسده كان أقل فتوة وشباباً ، وتقاطيع وجهه كبيرة بعض الشيء ، وبما يدو أنه كان من ذلك النوع المسالم هادئاً الطياع ، لأنه اكتفى بالنظر إلى ما يفعله «شرشر» بمالعنة بعد أن خلع معطفه العسكري الذي لم يعرف «مرزوق» بالطبع أن شرشر قد اشتراه من وكالة البليح ، وبقي «مرزوق»

ساكناً لاينطق أو يقام بآية حركة يمكن أن تلفت النظر إليه ، فبدا وكأن الأمر لا يعنيه على الإطلاق.

أما القرد الثالث ، فقد أسماء «شرشر» لسبب غير مفهوم «معتق» ربما تمشياً مع الأداء الصوتي لإسمه رقيقة ، وربما بسبب شعور مبهم انتبه ، وجد معه أن هذا الاسم هو الأكثر انتباطاً عليه ، وقد ظل هذا القرد ، الذي تبدو في نظراته جدية واعتداد شديد بالنفس ، قابعاً في مطرارجيه يشعر بضيق شديد وقرف لاحد له ، بسبب وجوده في هذا المكان الضيق المظلم الذي اضططر للمبيت فيه طوال الليلة الماضية ، بعد أن أحضروه من الجبلية الكبيرة ، بحقيقة الحيوان ، فأصبح محروماً من مشهد السماء الواسعة ، معنوأً من الانتلاق في مكان قسيع ، والحقيقة أن «معتق» كان شخصية معدنة بعض الشيء ، فهو لا يأخذ أي موضوع ببساطة أبداً مثلاً يفعل رفيقاً ، كما أنه يميل إلى التقليس كثيراً ، فعلى سبيل المثال ظل طوال الطريق ، منذ أن ابتعاهم «شرشر» من حقيقة الحيوان ، حتى جلبهم إلى هذه الحجرة الضيقة ، يتحدث عن الاحتمالات الممكنة للأسباب التي تقف وراء تحول الحديقة عنهم لذلك المدعا «شرشر» فقال إن «مرندق» قرد عجوز ، تخلصوا منه لأنه كان داتب الشجار مع ذكور الجبلية الآخرين ، أما «رززوق» فهو مازال شاباً صغير السن ، وربما دفع «شرشر» فيه ميلغاً اغراهم بالتخلي عنه ، أما هو .. «معتق» فلا يدخله شك في أنهن ابعذوه عن الحديقة لأن حرض قرود الجبلية على الاضرار عنتناول البرسيم طوال أيام أسبوع ، حتى يجبروا إدارة الحديقة على استبداله في بعض الأيام بأصناف أخرى من الفواكه والخضار التي رأى بنفسه كثيراً من موظفي الحديقة يحملونها ممهماً أثاء ، خرجهم بعد انتهاء عملهم ، حتى أنه كانوا يغبنون بعض الأطعمة التي كان كثير من الزوار يعطونها لهم ليطعموها لقرود الجبلية ، وهذه كلها كافية لجعل القرود تعيش بمستوى لائق عن المستوى الذي اعتادت عليه في القافية .

وأو تخيينا الانصاف للقنا إن «معتق» لم يكن مقدماً نفسياً لكنه كان فقط قد أخبر الحياة أكثر من زميليه فهو الوحيد بينهم الذي لم يولد في الجبلية بل ولد في القبة الفسيحة الممتدة ، التي تلامس المحيط باطرافها ، والتي تتبع لأى قرد ، حتى لو كان حدثاً صغيراً اعتلاء أطول شجرة جوز هند يطالع بها هنان السماء ، ويشع بصره بتجليات الطبيعة الفاتحة حيث تصبض المياه بالازرق اللازوري ، الذي لم تتنفس بعد نفاثات المذنبة الحديثة ، وتصدم الطيور فيها بتغيرات على أكثر من لحن واحد ، وتترنف روحه من الأخضر المتوج ملائكاً مطلقاً لكل الألوان ، وينشق منها ألف أخضر وأخضر يطمئن النفس ، ويملئ الروح .

هكذا .. وحتى بعدأن استقر «معتق» في الجبلية ، بعد أن جلبوه إليها مع أم ، لم ينس أبداً تلك الحياة الجميلة الواسعة ، التي سلبت منه الحياة الخلية يأتي قرد سوي قادر على الفوز والربح والحصول على طعامه ببيته القويتين ومارسة الحياة التي يرغبا ويختارها .

لكن «شرشر» لم يفكر لحظة في تحليل شخصية أى من القرود الثلاث ، فهو قردادي قديم لايهمه من أمر القرود إلا النجاح في تكريها بأسرع وقت ممكن ، وفقاً الطريقة التي ورثها أباً عن جد ، والتي توارثها جدوده عن آبائهم وجدهم أيضاً فتسيدوا على القرد ، وتحكوا في مقدراتها ، لذلك لم يقتصر على بال «شرشر» أبداً أن يتأمل في أحوال القرود ، ولم ينشغل بمعاناتها كما أنه لم يتسائل يوماً عن أحلامها وأمنياتها في الحياة لأنه كان منشغلًا بضرورة اتقانها لعجين اللراحة ، ونوم العازب ، ومشية الأمير ، ووقفة الخفير ، حتى يتمنى له بيعها بشفن جيد لقرداتي آخر ، أو ليس مع واحد منها هو شخصياً غيرتزق به في الشوارع والأسواق .

خرجت أمراة «شرشر» ثم عادت إلى الحجرة مسرعة ، حاملة بيدها عصا طويلة غليظة ، ولما كان «رززوق» كما قلنا ، مازال غرّاً لا يكفي عن

الزهو بنفسه فقد تحرك قليلاً في محاربة منه للقفز على المعايا واعتلالها مسترضاً رفاته وبهاراته كفرد في عزه وشبابه ، لكن السلسلة التي تقوده حالات بيته وبين ذلك، إلا أنه لم يشعر بالإحباط لذلك لأن «شرشر» صرخ فيأة مكثراً عن انتباه ، ونداً بضرب الماعزة شرياً بوجعه وقال لها :

ـ يا الله .. أعمل نرم العازب .. بسرعة .

وبدلًا من أن تهاكي الماعزة نرم العازب ثلات تمايسٍ وتصريخ بصوت حاد ليد أن يصدر عن ماعزة تعذب على هذا النحو دون سبب مقبول ، ثم أنها راحت تحاول التخلص من قيد أقمامها ، ولما لم تجد فكاكاً زادت من هرائها وأحتاجها .

تبادل القروه الثالثة القابعين في زاوية الحجرة نظرات استههام؛ حاول «معتقق» تفهم ما يدور أمامه فكل معلوماته المتربعة في خبايا ذاكره عن جنس الماعز من زمن القافية هي أنها كانتات وديمة ، سريعة العبو ، تأكل الأعشاب والألياف ، وتقدم أجسادها دون صراع كبير لفترة سائنة للأمسود والغور وبقية حشواري الفالية اللاحقة ، ولما لم يجد تفسيراً مقنعاً قبلوا المهرلة التي تكون أمامه ، أثر الصمت مركزاً نهض في محارة جديدة الفهم .

الغريب أن «شرشر» يدلّا من أن يكفر عن ضرب الماعزة ، التي بدت وكأنها على وشك التفوق ، بعد أن تضمر صوتها ، وخرج لسانها ، الأحمر الطويل من بين فكينها ، وخرج الزيد من فمها ، وزاغت نظراتها ، زاد من دنيرة عصاء ، وصاح يعنف :

ـ عجين الفلاحة ولا شربت من دك يابتنيس .

لم تفهم الماعزة الإهانة فهي بنت تيس فعلًا ، لكنها فهمت أن هذا الكائن الشرير الذي يضربيها بلا سبب سرف يجهز عليها فعلًا ، فراح تتفرق متسللة على يرحمها وركل عن الغريب بلا جدوى ، لكنه بعد قليل ، وبدون مقدمات توقف عن الضرب ثم ارتدى معطفه العسكري فرق جلابيه وأحكم

ووضع ربطه عنقه القلبية ، وسرعان ماسحب الماعزة خارجاً وأعاد قفل باب الحجرة على القروه الثالثة .

ـ ٢

عندما أقبل اليوم التالي لتلك الأحداث المؤسفة كان القروه الثالثة قد أعياد التفكير في سلوك «شرشر» العنيف مع هذه الماعزة البائسة. اقترب «رزقوق» الذي لم يكن يعرف شيئاً عن الماعز ، أن الماعزة لابد أن تكون قد خلقت أصبعاً من الموز من يد «شرشر» بعد أن قشره ورم بالتهامه ، أما «مزروع» الذي كان جائعاً جداً وفتحها لأنه لم يأكل مايكفيه منذ مجده لصجرة «شرشر» الكثيبة فقد وافق على فكرة «رزقوق» مع تعديل بسيط فيها فاستبدل أصبع الموز بعفنة من الفول السوداني ، لكن «معتقق» ظل متضايقاً جداً من ضحالة أفكار رفيقيه ، وتنهى مستوى النقاش ، لذلك سارع بنسف نظرية الموز والفول السوداني من أساسها لأن الماعزة ليس من عادتها أكل مثل هذه الأشياء .

عموماً ، لم يترك لهم «شرشر» مساحة كافية من الوقت لمزيد من التخييم في سلالة الماعزة ، فقد اقتسم الحجرة فجأة بمعلقه إيهاد وربطه العنق ، التي كان يتذلّى طرقها الطويل على صدر جلابيه ، وهي الرابطة التي ظن القروه منذ أن رأوها للمرة الأولى أنها لابد القيد الذي يقيده به «شرشر» أنساساً آخرين أقوى منه وأكثر شرأ ، وبينما هو أخذ في خلع معلقه وتعليقه على المسماك الوحيد في الحجرة الذي كان يثبت لوحة كرتونية لأمرأة شقراء باسمة تحتبس الكوكاكولاً مثلاً قفل في اليوم المنصرم ، دخلت أمرأة بـ الماعزة ، وبدأت مشاهد اليوم السابق تتكرر مع بعض التعديلات البسيطة ، فبعد أن قال «شرشر» سحننته وشمر عن ساعديه بدأ في ضرب الماعزة لكن الجديد الذي أضافه هو أنه بينما كان يصرخ قائلًا : نرم العازب ، انقلب على ظهره وتمدد على الأرض رافعاً ساقه ، التي تشبه

دفع زميله عنه ، أما الماعزه فقد جاءت هذه المرة منها ، رائحة النثرات ، تماهى ، باس ، حتى قبل أن تتدلى إليها عصا معدبها ، ولما بدأت مهلة التعذيب حيث هرت العصا على كل موضع معنون من الجسد الهزيل ، وبمات المسالة واضحة وضوح الشمس لكل عين ترى وكل أذن تسمع أن الماعزه لن تعجن عجين الفلاحة بایه حال ، وإن تمام ندم العازب منها كان الأمر ، حدثت المفاجأة المذهلة ، التي أجمت الجميع ، فقد أخرج «شرشر» على حين غرة من الجيب السياں لجلبابه سكيناً حادة انقض بها على رقبة الماعزه ونديحها بينما أخذ يتوال الشهادتين .

٥ -

لم يغمض جفن للقرود الثلاثة طوال ليل ذلك اليوم ، فقد ظلت أعصابهم مشحونة منذ أن ترك «شرشر» المجرة وأغلق بابها عليهم بعد أن حمل الماعزه المغدورة ويقيت رائحة الدم الذي لم يجف تماماً تعلماً أنوفهم ، وتنشر الرعب في أوصالهم ، بانت خطورة الموقف بعد أن طرح «معتق» على رفيقه سؤالاً كان أشهى بالقنة ، التي انفجرت فجأة :

ـ ماذا لو جاء «شرشر» غداً طالباً منا أن نقوم بما كان يتطلبه من الماعزه .

ـ حاول «مرزوق» الاعتراض على السؤال من أصله ، وقال إنه من المستحيل أن يطالبهم بذلك لأنهم لم يفعلوا شيئاً يخصبه أو ينفيه ، وعلاقته بالماعزه لا بد أن يكون بها شيء من ذلك دفعه لقتلها .

ـ ابتسם «معتق» ساخراً لأنه كان قد شاهد في الغابة منذ زمن بعيد ما يكتفى ليرد به على كلام «مرزوق». فالفرسسة لاستئناف المفترس الذي يفترسها لكنه أثر، بدلاً من مناقشة «مرزوق» التافهة أن يأخذ رأي «مرزوق» حتى يتوصل ثلاثة لنتيجه في هذه المسألة الخطيرة .

ـ تتحجج «مرزوق» ، وحاول أن يكون هادئاً وهو يقول :

ـ ساق الماعزه إلى حد كبير، ماعدا أنها كانت مقططة يشعر أسود خشن أقل كثافة بكثير من شعر الماعزه ثم وضع هذه المشعرة على الأخرى التي لاتقل شعراً بينما استند برأسه الى ذراعيه المعقدين خلفها مكرراً ثداماته الماعزه بان تقم منه يعلم نرم العازب وإلا أذاقها عذاباً لم يذقه جن أو بشر .

ـ عند عجين الفلاحة هي واقفاً ، وراح يحاكي حركات فلاحة ترفع العجين وتحمطه الى أعلى ليتشرب أكبر كمية ممكنة من الهراء ويتناقض ورغم أن الماعزه كبيرة ما شاهدت الفلاحات في القرية يقين بهذه العملية الشاقة بعض الشيء ، مرات ومرات ، إلا أن المسكينة لم تتصور نفسها تقوم بذلك في يوم من الأيام ، اذك صعد «شرشر» من ضربه الوحشي لها ثاعتاً إيماناً باقزع الشتائم ، التي تتجلّى فيها إيداعات عالمه السفلاني ، ثم أنه لم يكن عنها الأذى، إلا وهي على شفا الموت ، فسبحها إلى الخارج مرة أخرى ، وأغلق الباب وراءه بعنف .

٦ -

ـ ملخص ماتلا ذلك هو أنه كاد يجنن القرود الثلاثة من تصرفات «شرشر» الشنيعة ، والتي لا يرجد ما يفسرها على الإطلاق . حاول «مرزوق» المسحوب من لسانه ، يوماً ، أن يقول شيئاً، لكن «معتق» أسكنه بنظرة معناتها القفل : إخرس ، فكان أن يكتم أنفاسه مع صوته عندئذ ، اكتفى «مرزوق» بإن يقول :

ـ يظهر أن الموضوع خلير يا جماعة .

٧ -

ـ في اليوم الثالث ، جاء «شرشر» وفتح الباب بسرعة ، وقد بدا نافذ الصبر ، ارتجفت قلوب القرود الثلاثة ، رعباً ، حتى أن «مرزوق» المتألم بسبب نوس «مرزوق» المرتكب على ذيله أثر السكوت كائناً أنه ولم يحاول

له العيال ، الذين يحملون ذكرة في الدنيا ، أما «مرنيق» فقال إنه بمجرد رسوله إلى الجبلاية سالماً سيمحمد الله على سلامته ويوس لرضاها يوسف يعيش بعد ذلك جنب الماء ، فلا مشاجنات ولا معارك مع أي قرد آخر ، منها كان الأمر ، حتى لو حكمت عليه الطروف أن يأكل لفنته بدقة . كان «معنوق» هو الوحيد الذي لم يأكل لنفسه شيئاً وكانت تعتريه رغبة شديدة في البصق مرة أخرى .

- ٦ -
في اليوم الأخير جاء «شرشر» وزوجته لكن بدون ماعزه طبعاً .. بدأ طقوسه بخلع الملعف والتكتير عن الأنابيب ، ثم أنه حمل العصا بيد رعد اليد الأخرى ساحجاً «مرنيق» من السلسلة إلى وسط الحجرة وهتف بصوت منه الأمل في النجاح :
- يا الله .. نوم العازب ..

بدأ «مرنيق» مرتبكاً ، ربما لأنها المرة الأولى ، التي يجب فيها على آداء دور لا يعرفه جيداً ، وأفرط ارتباكه قام بآداء عجين الفلاحة بدلاً من نوم العازب ، مما استدعى أن يت跋ل ضربتين قويتين على مؤخرته ، التي أزدهرت بالاحمرار أكثر مما كانت عليه من قبل .

تدخلت الزوجة التي كانت واقفة تراقب الفرد الفتى ، وقالت لزوجها :
- بالراحة عليه ياشرشر ، علمه أنت الوضع الأول .

انقلب «شرشر» على ظهره متختداً وضيق نوم العازب مثلاً يفعل دواماً لساخن «مرنيق» بمحاكاته بذلة ورشاقة دفعنا الزوجة لأن تغضطك بسرور ، فلابيسط شرشر لأنبساطها ، وقال :

- جعد .. طيب عجين الفلاحة .
قامت الزوجة بالانحناء قليلاً ، وأخذت تصور عملية العجن في ذلال ومية ، مما جعل «مرنيق» يتعالك نفسه بمعنوية ويزيل جهدأً نفسياً جباراً

- المقليقة أتنى لاظنه سيطلب هنا ذلك فحسن لستنا ماعزاً على أيام حال ، وأغلب الناس أنه سيعيننا إلى الجبلاية خداً على الأكتر ، ولكن حتى إذا طلب هنا ذلك فما المشكلة ؟ إنها مسألة بسيطة للغاية أن نقوم بتنفيذ حركاته فهو لاتحتاج إلى كثير من الجهد والعناء ، ومن ناحية أخرى أنا أرى أن نذكر جيداً أن نحالله ، أو نعمس اوامره ، فهو كان من متور لمن يتوجه عن ذبحنا مثلاً ذبح ماعزته ، قاطعة «معنوق» قائلأً :

- لكنت قلت أتنا لستنا من الماعز من ذل قليل !
هرش «مرنيق» وأساسه الصغيره وتلاحت نظراته في ارتباك ثم استكمل كلامه قائلأً :

- صحيح لكنك رأيت بنفسك السكين ، كما أن لديه سلاسل يقيينا بها كما ترى الآن والله وحده يعلم ماذا يمتلك أيضاً من وسائل وأساليب لانتقى على مواجهتها .

تساءل «معنوق» مستكتراً :
- رأفافنا المادة ١٩ واستناننا ١٩ وانيابنا المستينة ياحببي ؟ أليست موجودة لدينا ١٩ .

لم يرد «مرنيق» وأثر الصمت ، فمعنوق برأيه متطرف الرأى ، متور السلوك ، ولا يتعلم من دروس الماضي أبداً ، فهو لم يستحبب جيداً دروس طرده من الجبلاية ، وبحسبه هي قذف منفرد ، بعد أن حرض القروه على الانضراب عنأكل البرسيم ، لذلك فهو ، أي «مرنيق» لن يأخذ برأيه أبداً ، لأن يعلم بمثوريه لأن «شرشر» الشير ي يمكن أن يقتله وعندما لن يفديه كلام «معنوق» ويأويه ملبيلاً روح .

بصق «معنوق» على الأرض بعد أن أشباح زميله بوجهيهما عن وراثها يتناقضان فيما سوف يفعلنه بعد عودتهما إلى الجبلاية مرة أخرى ، فقال «مرنيق» إنه سوف يتزوج هررأً ويشكل لنفسه طاقماً من العريم الفاضن يظلف

- طيب ياوسيخ .. عجين الملاحة .

ثُبٌتْ « شرشر » عينيه في عيني القرد ، اللتين بدتا ثابتتين وهادئتين تماماً ثم قال :

- إسمع .. أتعذر أحسن لك ، وإياك تطلع روحي ، يا الله ياحلو ، عجين الملاحة ، عشان تأخذ موزة .

لكن « معتفق » الذي لم يكن حلواً يابي معيار من المعايير، جلس القرفصاء مظهراً عورته وراح يبعث بأساصيعبه في قدمه .

تجمعت غيوم المفسب في وجه « شرشر » مفترضة بتقويم العاصفة وارتفاع حاجبيه بالدهشة والاستكثار وتتمدد شفتيه السقلي الرقيقة معلنة عن عنف وشيك ، ثم أنه رفع عصمهما عالياً محولاً تسميد ضربة المؤخرة « معتفق » .

كان غضب أشد قد تجمع في صدر « معتفق » ، ليس في هذه الحالات فقط ، ولكن منذ لحظة قتل الماعزرة وقدر دمها في الأرض ، لذلك وبهدوء ، رفع يديه ناشباً أظافره وأستاناه في جسد « شرشر » الذي أجمته المفاجأة ، فأخذ يقاوم ويبعد عنه ، بينما « معتفق » يازمه أرماً بكل غضبه المكتوب ، وحلمه الدفين في العودة إلى عالمه القسيع المترامي ، حيث المحيط الأزرق والقابة الممتدة الخضراء وعالم المنيور السحري .

ويقال إنه في اليوم التالي لتلك الحادثة الفريبية كان « شرشر » في المستشفى و« زقزق » في السيريك و« مرنوق » يجوب الطرقات يتسلول طعامه مع قرواته آخر ، أما « معتفق » فقد أعادهه مرة أخرى إلى الجبالية لأنه غير قابل للترويض ، ويقال أيضاً إنه كان يمضى وقته محادياً هسغار القرد ، عن روعة وجمال الغابة ، التي لم يروها أبداً لأنهم ولدوا في عالم على بالصخور .

هي لا يمليها بدلاً من تقليد حركات يديها ورأسها وهي منحنية ، لكنه بدأ عاقلاً متزنأً لأول مرة في حياته حيث ثبت نفسه على وضع العجين ، الذي أداء بظرف حتى أمره « شرشر » بالرجوع مرة أخرى إلى وضعه الطبيعي ، فقالت المرأة بسعادة بالغة :

- والنبي لذيد ونحوه حقيق ، اعرضه على السيريك ياشرشر ، لأنهم ممكناً يشتورو منه بسعر معقول جداً .

أخرجت الزوجة من صدر جلبابها اصبعاً من الموز قذفت بقطعة منه لزقزق فلتلقه غير مصدق ، لأنه لم يدق الموز منذ أن جيء به لهذا المكان ، وبات واضحأً بعد ذلك أن الدور اقترب من القردين الآخرين لأن « شرشر » أعاد « زقزق » وربطه في مكانه الأول ، بينما أخذت عيناه تتفحصان كلّاً منها ، لكنه وليس بسبب ما سحب « مرنوق » أولاً :

كرد « مرنوق » حركات زميله السابق لكن دون خفة ومهارة واضحة ، ربما لكبر سنه أو قلة حيلته ، لذلك علقت الزوجة بفتور على أدائه قائلاً :

- خليه ياشرشر ، تسروح به ، أو بيتعه لإى واحد من العيال المسروحة .

ويبدو أن « شرشر » كان قد قرر ذلك قبلها لأنه هن رأسه ولم يقل شيئاً .

ثم جاء دور « معتفق » . سحب « شرشر » معتفق إلى وسط المجرة فسار القرد في تباطق دون انتصاع واضح . ذذ « شرشر » عينيه الضيقتين في ضيق وصالح بعنف .

- نوم العازب .

حرك « معتفق » ساكناً صغيراً ، أربثه أنه ، التي اتسعت لتدخل مزيداً من الهواء إلى صدره . أعاد القردانى نداءه متذمراً مرة أخرى :

- نوم العازب بسرعة .

« معتفق » لم يرد أيضاً .

اختلط « شرشر » فكح وهرش رأسه وغير النداء .

لهم بالون ميلاده دعوت لبلوغه ، فلما بلغه ألمعه في كل الأحوال ، يحيى
ليلة بيشاميل ، غيره ليل ، يستشهد بالله تعالى ليلة ، ثم ألمعه في كل الأحوال ، يحيى
ليلة بيشاميل ، ثم يحيى ليلة ، يستشهد بالله تعالى ليلة ، ثم ألمعه في كل الأحوال ، يحيى
ليلة بيشاميل ، ويدرك موسمين ، ثم يحيى ، ثم يحيى ، كي يحيى في كل الأحوال ،
ولذلك هذه الليلة يحيى على صنم بدلها في قدمون ، ثم يحيى ،
لهذه ليلة سلطة سلطة ليلة ، يحيى ، تحيى ، ولهذه ليلة ،
تحيى لها في كل الأحوال ، ولهذه ليلة ، يحيى ، ولهذه ليلة ،

تفقدت الخطة بإحكام كما رسموا لها تماماً . ركب الأول صاحب الندية
الفاخرة في رقبته القصيرة من محطة اقلاع الحافلة بموقف السيارات
العمومي ، وبعد أن اجتازت منطقة الحى التجارى المركزى بسرعة سلحفاة ،
بسبب زحام السيارات والناس ومصارين السوق المتذلقة بضائع وسلعا على
أرصفة الشوارع والطرقات ، نظر الثاني إلى داخل الحافلة بمجرد أن هدأت
من سرعتها عند أولى محطات الحى القديم الذى استطالت ببنائه فى سباق
ماراثونى عبر السماء ، واختفت حدائقه الجميلة التى طالما نعست فى الهدوء
حتى زمن قريب ، أما الثالث تو النظارات القلقة والحركة السريعة المبالغة ،
التي يساعده عليها جسده التحيل المشدود ، فقد تشيبت بعمود باب الأتوبيس
الخلفى لما بدأ التحرك من محطة الحقيقة العامة الفاصلة بين ذلك الحى ،
وما يليه من أحياه أعلنت عن هوبيتها إضاءات الطريق المنضائل أحياناً ،
والمنعدمة أكثر الأحيان ، والأرصفة المتكسرة ، ومطباطن نهر الشارع
المتكررة ، التي تستجيب لها أجسام الركاب بالتدافع صعوداً وهبوطاً ،
ويميناً ويساراً ، كلما مررت العائلة فوقها ، أو حاول سائقها تقديرها ، وما
أن استقر الثالث بداخلاها ، وتتأكد من وجود زميليه : الأول ، الذى صرار فى
المقدمة ، واقفا خلف السائق ، والثانى التابع فى آخر كرسي بالمؤخرة ،
حتى رفع يده معطيا شارة البدء ، ثم دفع بجيشه الركاب الواقعين ، وسار

حتى بداية الحافلة ، عندئذ أخرج الأول والثاني مطواتين من النوع الشهير بقبن الفؤال ، شاهيرينها في قفا المسائق والمحصل . أما هو .. الثالث ، فقد أخرج بحركة سريعة ، مدروسة ، محسنة ، وسدده إلى الجالسين والواقفين قائلاً :

- لكم أيديكم لفوق ... ممتعة أى واحد يتحرك .

بين النهول وعدم التصدق ، تردد الراكبون المطبات قبل أن يرتفعوا أيديهم لأعلى ، العركة نفسها قام بها المحصل رغم السيجارة البليونت المشتعلة بين مساميه وأبهامه ، والتي كان يائعاً نقلتين البلي ، صديقه قد أعطاها له ، قبل أن ينادي على بضاعته وينط من الحافلة . المسائق كان الشخص الوحيد الذي لم تتحرك يده لأعلى ، بل واصلت الإمساك بعجلة القيادة ، بناء على تعليمات الزعيم حامل المسدس ، غير أنه بما من سرعة السيارة كثيراً بناء على هذه التعليمات أيضاً ، لكن ذلك لم يمنعه من التفكير مفهماً ، في أن عملية السطور التي بدأت منذ قليل ، ستعطله ولابد من العودة سريعاً إلى بيته ، ورمي جسمه كزكيبة ملع على السرير ، ليتم كما يشتهي ، ويريح نفسه من وجع وتعب طيلة اليوم ، ثم أنه فكر أيضاً في أن ركاب الحافلة سوف يطلبون منه تغيير مسارها ، والتوجه إلى أقرب قسم شرطة لتحرير حضر بالواقعة بعد فرار الحرامية ، فزفر بغيظ ، ووجد سبباً جديداً ، يضفيه إلى أسبابه العديدة الأخرى ، ليعلن اليوم الأسود الذي عين فيه سائقاً بهيبة النقل العام ، التي كان عملاً لها حينئذ داخل الحافلة ، يبلغ عددهم خمسة وثلاثين شخصاً ، خطسته منهم على الأقل في نوم عميق ، بعد محظتين أو ثلاثة من تحركها ، إذ أثتهم على الأغلب ، كانوا من أولئك القاطنين في الحي الذي ينتهي عنده مسار الحافلة ، لذلك فإن هؤلاء الناثرين لم يشعروا بما دار حولهم ، وتخلفوا لبعض دقائق من مشقة رفع أيديهم ، حتى صاح فيهم حامل المسدس صيحة أخرى أفزعتهم ، ففرزوا

لها ورفعوا أيديهم بمجرد أن رأوا المسدس ، وأصبحوا كباقي الركاب ، حتى أن الولد الصغير الوحيد بين الجميع والقابع في حجر أمه ظن أن كل الناس يتشاركون في لعبة شال الحمام ، فابتسم ورفع يديه هو الآخر بحماس ، ولما طال انتظاره وبيده مرفوعتان ، ولم يسمع أنه تقول كعادتها عندما تلقي هذه اللعبة : خط الحمام ، بينما تعيد وضع يديها على حجرها ، تضيق الصغير ، وشرع في البكاء ، لكن حامل المسدس ، سدد له نظرات الجمته ، فدفن رأسه في صدر أمها ، التي كان التوتر والقلق قد بدأ يدخلانها ، ليس بسبب الجنيه والشلن المنسوبين في صدرها ، المتصورون في قطعة قماش ، فهي لاتظن أن الحرامة يمكن أن يكون من الضعف والواقة ، بحيث يمدون أيديهم إلى مخابئ ثيبيها ، لكن القلق كان يساورها خوفاً من أن يستولوا على الإبرة الموضوقة في الفقة تحت الكرسي الذي تجلس عليه ، خصوصاً أن الإبرة كانت تظل برأسها وتحركه بين الحين والحين ، لكن التسالين لم يذكروا مثيلها في الإبرة - خلال هذه اللحظات ، ولم يهتموا بكونها زغتها وتعبت في ترتيبتها ، حتى تأخذها لابتئلا العروس التي لم تسبح بعد ، وهي تركب الحافلة الآن في طريقها إليها لتبيت عندها ، وتتنبئ لها الإبرة في الصباح .

كان الحرامية منهكين الآن في لم ظلوس الركاب بسرعة ، لذلك فقد تقدم الذى في المؤخرة ، وراح يطالب راكباً راكباً بإخراج مامعه من نقود وخلع ساعته ، إن كان يحمل ساعة في يده ، وكذلك آية حلى ذهبية كالخواتم والأقراط ، مما جعل الفلاح الوحيد فى الأتوبيس ، وحيد وقته بالفعل ، لأنه اضافة إلى التسعة عشر جنيهها والثلاثين قرشاً ، التي كان يحملها في جيبيه ، كان يضع فى قمه لبوس ذهب لضرس من اضراس فكه الأيمن ، مما حداه للنقل فيه جيداً ، وأخرج كامل ماقفي جيبي بهدوء دون أن تنفرج شفتيه عن أدنى همسة سخط ، على عكس العسكري المجند الصغير الجالس إلى

وهدده بقطعهما إن عاود ذلك مرة أخرى ، فلما أعن جامع الفلوس انتها
العملية ، بعد أخذ هذه أربعة جنيهات وستين قرشا من ذلك الشاب ، قال حامل

المسدس متسائلاً :

- والمحصل؟

رد جامع الفلوس : - خلصنا منه ، ولا شئ يذكر معه .

افتظ حامل المسدس ووزف بضيق ، وهو يقول :

- يا الله .. نأخذهم نكأة في الحكومة .

أخذ بشقية الر Kapoor وتهددهم مرة أخرى ، إن حاول أحدهم التحرك
غير أن جامع النقدي قاتله قاتلاً :

- مع الولاة أم العيل حيوان ... هل أقصه؟

فك حامل المسدس قليلاً في أمر الإزرة ، لكنه خشى أن تصيب
لتفحصهم وتربيكم ، لذلك لم يرده على زميله ، بل أمر السائق بفتح أبواب

الحافلة التي لم تفتح منذ إغلاقها بعد المحطة التي ركب فيها ، ثم أشار
لزميليه أمراً :

- يا الله ... نظر بسرعة ،

في لمح البصر ، كانت الحافلة تبتعد ، وأرجلهم تسابق الريح إلى الفراية
الواقعة خلف الجامع العتيق الواقع في الشارع البعيد المؤازى لذلك الشارع ،
الذى تركوا فيه الحافلة .

جلسوا يلتقطون أنفسهم ، وأخذوا يحسون الفلوس ، ويتحققون
المسروقات ، التي كانت حصيلتها ثلاثة خواتم زواج ، واحد فضي ، وإثنان
تكسرت بين أسنان أبي ندية على رقبته ، مما يؤكد كونهما لا يمتان بصلة إلا
لتصفيح المدهون ، وخمس ساعات منها اثنتان متوقفتان ، واثنتان لم يعد

جواره ، والذى فغر قاه دهشة ، ولم يصدق أنه فى حافلة مفروض أن تنقله
إلى أقرب موقع من وحدته العسكرية حيث نهاية الخط الذى سيفطر
لتجاوزه متوجلاً فى الصحراء حوالى ثلاثة كيلو متراً حتى يصل إلى
وحدته ، وبدأ مايدور أمامه ، وكان مشاهد من فيلم أمريكي عنيف ، صحيح
أن كل ماجيئه لايزيد عن ربع الجنية ، ولباخته النشالون فى ستين ألف
داهية ، كما قال لروحه ، لكن المراة داخلته ، وتضييق لأنه احتفظ بالزوادة
التي أعطتها له أمه ولم يأكلها : ثلاث بيضات مسلوقات ورغيف فلاحي
وفحل بصل ، ولفتة كبيرة ، غير أن grammar خيبوا ظنه ، فطلب ما ، لم
يكلف جامع الفلوس نفسه ، مشقة سؤال العسكري أن يعطيه مامعه ، ربما
صلحا بالحكمة : « ما الذى تأخذه الربع من البلاط » ، وربما حرصها على وقتها
الثنين كهراس ، وبدلا من مجرد النظر الى العسكري الذى ليس زينة الامة
المصرية على عكس ما تقول إحدى الأغاني ، طلب الحرامي من العجوز
الجالس فى المقعد التالى له أن ييرز محفظاته ، وفرغ ماباها ، وقد حاول
العجز استرحامه ، قائلًا : « وحياة سيدنا النبي خلى لي خسنة جنيه لا
أكثر ولا أقل ، لأن لونه بيتش لازمها جزمة كاريتش تروح بها بعد بكرة عيد
الطفولة فى المدرسة » ، لكن الحرامي طالبه بإن يلبيس فمه وينكت ، وقد طلب
الرجل الأسود النحيل الجالس فى آخر الأتوبيس طالباً يقترب من الفكرة
ذاتها مع فارق فى المبلغ بحوالى ثلاثة جنيهات ونصف ، وإنما لم يجبه
الحرامي ، أخذ يبرطم لاعناً غباء وسوء تقديره ، لأنه لو كان قد على
المقهى ، ولعب طاولة وشرب شيئاً ، لضاعت المائة والخمسين قرشاً فى
المقيد ، بدلا من أن يأخذها grammar ، لكنه عمل نفسه عاقلاً وحكينا ، وقال
لروحه : « بدل اللعب والكلام الفارغ ... ادخل على العيال بكيش فاكهة
يفرحوا بها » أما الشاب حامل الكتب ولايس النظارة السعيكة ، فقد طالبه
حامل المسدس أن يكل عن حل الأرض بقدميه ، لأن ذلك يجعله يضرس ،

ماركتهما أى ذكر ، منذ ثلاثين سنة على الأقل ، أما حصيلة نقود الركاب والمتحصل فكانت ثمانية وستين جنيهاً وثلاثة وتسعين قرشاً فقط لا غير .

صرخ حامل المسدس بمرارة :

- يا ولاد الآباء .

أيده أبو ندية ، راغباً في تحطيم أي شيء ، في هذه اللحظة ، فلما لم يجد ما يناسب ذلك ، أمامه في الخراب سلت فردة حذائه من قدمه ، وخطب بها الأرض ، وهو يقول :

- حشالة .. تفو عليها بلد فيها ركاب أمثالهم .

حامل قرن الغزال ، التي سلطها على رقبة السائق طوال الوقت ، أعجبه تنظير زميله ، ويبدو أن الموقف كله بدا له ضرباً من المسخرة ، لأن صاحبته شخصت في فراغ الخراب ، وقال :

- يعني عوضنا على الله في أكلة الكباب الليلة ... وراحـت علينا السكرة .. يعني لاميـاه ولا إدام .

واستطرد وهو يتلمس ثديـته ، مثـما يفعل عادة عندما يتـورـر :

- اتـوبيـس طـوـيل عـرـيـض مـلـيـان بالـبـنـى أـدـمـين ، وكـلـ ماـفـيه ثـمـانـيـة وـسـتـين جـنـيـها .. حاجـة زـفـت ... وـالـلـه يـظـهـر أـنـهـم كـانـوا مـسـرـوقـين قـبـل مـاسـرـقـتـاهـم .

رد التحـيلـنـو النـظرـاتـ القـلـقةـ وهو يـجـارـي زـمـيلـهـ في الضـحـكـ السـاخـرـ المـرـينـ :
- لـازـم يـكـونـوا حـرـامـيـة كـبـار .. كـبـارـ وـلـعـبـهـمـ عـلـى كـبـيرـ جـداً .. هـا هـا هـا ...